مواضيع مهمة في حياة المسلم

عقيدة الفرقة الناجية وتوحيد الأنبياء والمرسلين

جمع وتحقيق الفقير الى الله تعالى
عبد الله بن جار الله الجار الله

تطلب من
مطابع السفراء للأوفست
الرياض - تليفون : ٤٤٨٨٩٨٣

الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

الحمد لله رب العالمين . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه الى يـوم الدين .

أما بعـد :

فقد سألني من تعينت اجابته بأن أفرد من كتابي « بهجـة النـاظرين فيما يصلح الدنيا والدين » بعض المواضيع المهمة في حيـاة المسلم لتكون قريبة التناول خفيفة المحمل ولأن الـكتاب الصغير هـو الذي يقرأ غالبا ويكون في متناول أيدي الناس فاجبته الى ذلك سائلا الله تعالى أن ينفـع بهـا من طبعها أو قرأها أو سمعها . وأن يجعلها خالصـة لوجهه الكريم ومن أسـباب الفـوز لديه بجنـات النعيم وهـو حسبنا ونعم الوكيـل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وصـلى الله وسـلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتبـاعه الى يـوم الدين .

« المؤلف »

١٤٠٦/١/١ هـ



التوحيد والعقائد

عقيدة الفرقة الناجية

اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره، ومن الإيمان بالله: الايمان بما وصف الله به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله — صلى الله عليه وسلم — من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل يؤمنون بأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يلحدون في أسماء الله وآياته ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه لأنه سبحانه لا سمي له ولا كفو له ولا ند له ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى، وقد جمع فيما وصف وسمى به نفسه بين النفي والاثبات فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاءت به المرسلون فانه الصراط المستقيم، وقد دخل في هذا الأصل الكبير جميع ما فى الكتاب والسنة من تفاصيل أسمائه وصفاته وافعاله وما ينزه عنه، ودخل في ذلك الإيمان باستوائه على عرشه ونزوله الى السماء الدنيا ورؤية المؤمنين له في الآخرة كما تواترت بذلك النصوص، و بأنه قريب مجيب، وما ذكر في الكتاب والسنة من قربه ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته فإنه سبحانه ليس

كمثله شيء في جميع نعوته، ومن الإيمان بالله وكتبه الإيمان بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود وأن الله تكلم به حقيقة، ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما أخبر به النبي — صلى الله عليه وسلم — مما يكون بعد الموت من أحوال البرزخ فيؤمنون بفتنة القبر وعذابه ونعيمه والبعث بعد الموت والحوض والميزان والصراط والجنة والنار وتفاصيل ذلك، وتؤمن الفرقة الناجية بالقدر خيره وشره والإيمان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين: الدرجة الأولى: الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلا وأبدا وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال ثم كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق، والدرجة الثانية: مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة وهو الايمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا يكون في ملكه ما لا يريد والعباد هم الفاعلون لطاعتهم ومعاصيهم والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم..

ومن اصول الفرقة الناجية ان الدين والإيمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر و يقولون انه مؤمن ناقص الايمان أو مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته، ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — و يقبلون ما جاء في الكتاب والسنة من فضائلهم ومناقبهم ومراتبهم، ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم — و يتولونهم و يتولون أزواج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أمهات المؤمنين و يتبرأون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة و يسبونهم وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما شجر بين الصحابة وأن لهم من الفضائل والسوابق ما يوجب مغفرة ما صدر منهم — رضي الله عنهم وأرضاهم. و يصدقون بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات، و يتبعون

آثار رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ظاهرا و باطنا و يدعون الى كل خلق جميل و ينهون عن كل خلق رذيل وهم في ذلك كله متبعون للكتاب والسنة فنسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم وأن لا يزغ قلوبنا بعد اذ هدانا وان يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب[١].

(فصل)

ومن صفات الله تعالى أنه متكلم بكلام يسمعه منه من شاء من خلقه سمعه موسى عليه السلام منه من غير واسطة، وسمعه منه جبريل عليه السلام ومن أذن له من ملائكته ورسله، وأنه سبحانه يكلم المؤمنين في الآخرة و يكلمونه و يأذن لهم فيزورونه قال الله تعالى «وكلم الله موسى تكليما» (سورة النساء آية ١٦٤) وقال سبحانه «منهم من كلم الله» (سورة البقرة آية ـ ٢٣٥ ـ) وقال سبحانه «وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب» (سورة الشورى ـ آية ـ ٥١ ـ). ومن كلام الله سبحانه القرآن العظيم وهو كتاب الله المبين، وحبله المتين، وصراطه المستقيم، وتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين، منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود، وهو سور محكمات، وآيات بينات، وحروف وكلمات من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، له أول وآخر واجزاء وأبعاض متلو بالألسنة محفوظ في الصدور مسموع بالآذان مكتوب في المصاحف فيه محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخاص وعام وأمر ونهي «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» (سورة فصلت آية ـ ٤٢ ـ).. واتفق المسلمون على عد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه ولا خلاف بين المسلمين في ان من جحد من القرآن سورة أو آية او كلمة أو حرفا متفقاً عليه انه

(١) مقتطفات من العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى.

كافر. والمؤمنون يرون ربهم في الآخرة بأبصارهم و يزورونه و يكلمهم و يكلمونه قال تعالى «وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة» (سورة القيامة — ٢٢ — ٢٣ —) وقال تعالى «كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» (سورة المطففين ـ آية — ١٥ —) يعنى الكفار فلما حجب اولئك في حال السخط دل على ان المؤمنين يرونه في حال الرضى والا لم يكن بينهما فرق وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته «حديث صحيح متفق عليه وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي فان الله تعالى لا شبيه له ولا نظير...

ومن صفات الله تعالى انه الفعال لما يريد لا يكون شيء الا بارادته ولا يخرج شيء عن سلطانه ولا يصدر الا عن تدبيره ولا محيد عن القدر المقدور ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور، أراد ما العالم فاعلوه، ولو عصمهم لما خالفوه، ولو شاء ان يطيعوه جميعا لأطاعوه، خلق الخلق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم يهدى من يشاء برحمته و يضل من يشاء بحكمته لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون» (سورة الانبياء آية — ٢٣ —) قال الله تعالى «انا كل شيء خلقناه بقدر» (سورة القمر آية ٤٩) ولا نجعل قضاء الله وقدره حجة لنا في ترك اوامره واجتناب نواهيه بل يجب ان نؤمن ونعلم ان لله الحجة علينا بانزال الكتب و بعثة الرسل قال الله تعالى «رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» (سورة النساء — آية ١٦٥ —) ونعلم أن الله سبحانه ما أمر ونهى إلا المستطيع للفعل والترك، وأنه لم يجبر أحدا على معصية ولا اضطره الى ترك طاعة قال الله تعالى «لا يكلف الله نفسا إلا وسعها» (سورة البقرة آية ٢٨٦) وقال تعالى «فاتقوا الله ما استطعتم» (سورة التغابن آية ١٦) وقال تعالى «اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم» (سورة غافر آية ١٧) فدل على انَّ للعبد فعلا وكسبا يجزى على حسنه بالثواب وعلى سيئه بالعقاب وهو واقع بقضاالله وقدره.

والايمان قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان يزيد بالطاعة و ينقص بالعصيان. ويجب الايمان بكل ما اخبر به النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصح به النقل عنه فيما شهدناه او غاب عنا نعلم أنه حق وصدق وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه مثل حديث الاسراء والمعراج، وكان يقظة لا مناما فان قريشا انكرته واكبرته ولم تكن تنكر المنامات، ومن ذلك اشراط الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها واشباه ذلك مما صح به النقل، وعذاب القبر ونعيمه حق وقد استعاذ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ منه وأمر به في كل صلاة، وفتنة القبر حق وسؤال منكر ونكير حق والبعث بعد الموت حق وذلك حين ينفخ اسرافيل عليه السلام في الصور «فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون»(١) ويحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا (غير مختونين) ــ بهما ــ (ليس معهم شيء) فيقفون في موقف القيامة حتى يشفع فيهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. ويحاسبهم الله تبارك وتعالى وتنصب الموازين وتنشر الدوادين وتطاير صحائف الأعمال الى الايمان والشمائل(فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا و ينقلب الى اهله مسرورا وأما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا و يصلى سعيرا(٢)(سورة الانشقاق آية ٧ــ١٢) والميزان له كفتان ولسان يوزن به اعمال العباد «فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفته موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون» (سورة المؤمنون آية ١٠٢ــ١٠٣) ولنبينا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ حوض في القيامة ماؤه اشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأباريقه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا.

---

(١) الأجداث : القبور، و ينسلون: يسرعون

(٢) الثبور: الهلاك.

(*) اي بالاستعاذة من عذاب القبر

والصراط حق تجوزه الابرار و يزل عنه الفجار، و يشفع نبينا صلى الله عليه وسلم فيمن دخل النار من أمته من اهل الكبائر فيخرجون بشفاعته بعدما احترقوا وصاروا فحما وحُمَما فيدخلون الجنة بشفاعته، ولسائر الانبياء والملائكة شفاعات «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون» (سورة الانبياء — آية ٢٨) ولا تنفع الكافر شفاعة الشافعين،،.. والجنة والنار مخلوقتان لا يفنيان فالجنة دار اوليائه والنار عقاب لأعدائه وأهل الجنة فيها مخلدون «إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون»[١](سورة الزخرف آية — ٧٤ —٧٥—).

و يؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت و يا أهل النار خلود ولا موت..

ومحمد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — خاتم النبيين — وسيد المرسلين لا يصح ايمان عبد حتى يؤمن برسالته و يشهد بنبوته ولا يقضى بين الناس في يوم القيامة الا بشفاعته ولا يدخل الجنة أمة الا بعد دخول أمته، صاحب لواء الحمد والمقام المحمود والحوض المورود، وهو امام النبيين وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم أمته خير الأمم وأصحابه خير اصحاب الأنبياء عليهم السلام.

ولا نجزم لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار إلا من جزم له الرسول — صلى الله عليه وسلم — لكنا نرجو للمحسن ونخاف على المسيىء، ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ولا نخرجه عن الاسلام بعمل، ونرى الحج والجهاد ماضيان مع كل إمام برا كان أو فاجراً و صلاة الجمعة خلفهم جائزة ومن السنة تولى اصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم ومحبتهم وذكر محاسنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم والكف عن ذكر مساو يهم وما شجر بينهم (٢) واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم — رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم

---

(١) مبلسون : آيسون من كل خير.

(٢) شجر بينهم : أي اختلف الأمر بينهم.

قال تعالى «محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم» الآية (سورة الفتح — ٢٩ —)

ومن السنة: الترضي عن ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء رضي الله عنهن.

ومن السنة السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله فانه لا طاعة لأحد في معصية الله..

ومن السنة هجران أهل البدع ومباينتهم وترك الجدال والخصومات في الدين وترك النظر في كتب المبتدعة والاصغاء الى كلامهم وكل محدثة في الدين بدعة وكل متسم بغير الاسلام والسنة مبتدع «نسأل الله أن يعصمنا من البدع والفتنة ويحيينا على الاسلام والسنة ويجعلنا ممن يتبع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ويحشرنا في زمرته بعد الممات برحمته وفضله. آمين(١).

فصل

اجمع سبعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين والسلف وفقهاء الامصار على أن السنة التي توفى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم — أولها: الرضى بقضاء الله وقدره والتسليم لأمره والصبر تحت حكمه والاخذ بما أمر الله به والنهي عما نهى الله عنه واخلاص العمل لله، والايمان بالقدر خيره وشره وترك المراء والجدال والخصومات في الدين، والمسح على الخفين والجهاد مع كل خليفة براً أو فاجرا والصلاة على من مات من اهل القبله، والإيمان قول وعمل ونية يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية، والقرآن كلام الله نزل به جبريل على نبيه محمد — صلى الله عليه وسلم — غير مخلوق، والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منه من عدل أو جور، ولا نخرج على الأمراء بالسيف وإن جاروا ولا نكفر احدا من اهل القبلة وان عمل بالكبائر الا ان استحلوها، ولا نشهد لأحد

---

(١) مختارات من «لمعة الاعتقاد الهادي الى سبيل الرشاد» لشيخ الاسلام موفق الدين عبدالله بن احمد بن قدامة المقدسي المتوفي سنة ٦٢٠هـ.

من أهل القبلة بالجنة لخير أتى به الا من شهد له النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ والكف عما شجر بين أصحاب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأفضل الخلق بعد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين ونترحم على جميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم واولاده واصحابه رضي الله عنهم اجمعين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما(١).

ــ توحيد الأنبياء والمرسلين(٢)

وهذا هو التوحيد الحقيقي الصحيح، وهو الذي لا يصدق على مسماه سواه، فانه الاعتراف بتوحيد الباري بكل صفة كمال وجمال وجلال ومجد وحمد وعظمة وكبرياء، والعمل بمقتضى هذا من التعظيم الكامل لله والحب التام والخضوع له واخلاص العمل له. فهو نوعان علمي اعتقادي وعملي. وقدم المصنف الاعتقادي لأن التوحيد العملي يتفرع عنه و يقوى بقوته، ولانه أكبر البراهين على توحيد الالهية ووجوب إفراد الباري بالعبادة ولان معظم الخلاف مع أهل الكلام الباطل في هذا النوع.

وهذا النوع مبنى على أصلين عظيمين أحدهما تنزيه الباري وتقديسه عما لا يليق بجلاله وما ينافي كماله، وحاصل هذا النوع يعود الى تنزيه الله عن مشاركة أحد من المخلوقين لله في شيء من صفات كماله أو في حق من حقوقه وخصائصه، والى حفظ صفات كماله عن امور ثلاثة: عن تشبيهها بصفات

---

(١) من كتاب الكبائر للذهبي ص ١٥٠ــ١٥١

(٢) من توضيح الكافية الشافية (نونية ابن القيم) للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله ص (٨٤ــ٩٩).

المخلوقين، أو نفيها عن الله، أو نفى بعض معانيها، فيعلم ان له الكمال المطلق الذي لا يمكن التعبير عن عظمته وكنهه، وان له من ذلك الكمال غايته ومنتهاه وأكمله فهو المنزه عن الشريك والظهير والعو ين والشفيع بلا اذنه، وهو الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وهو المنزه عن السنة والنوم والموت والتعب واللغوب، وأن يغيب عن سمعه أو بصره أو علمه شيء وهو المنزه عن كل ما ينافى كماله وعظمته وجلاله.

فصل في النوع الثاني وهو الثبوتي

وهذا النوع هو المقصود الأعظم، وما مضى وسيلة وتتميم وحفظ لهذا النوع، فان جميع ما ينزه الله عنه فانما ذلك لأجل ثبوت ضده. وهذا النوع مبناه على اثبات جميع صفات الله الموجودة في الكتاب والسنة والأسماء الحسنى ومعانيها على وجهها والتفقه في معرفة معانيها والتحقق بها تصديقا ومعرفة وتعبدا بها. وكلما قويت هذه الامور قوى التوحيد في القلب حتى يكون في قلوب العارفين الربانيين اعظم من الجبال الرواسى، وأطيب وأحلى وألذ من كل اللذات.

وذلك باثبات أنه (العليّ الأعلى) بكل وجه واعتبار: علوّ الذات، وعلو القدر، وعلو القهر، فعلوّ الذات هو أنه مستوعلى عرشه، فوق جميع خلقه، مباين لهم، وهو مع هذا مطلع على أحوالهم، مشاهد لهم، مدبر لأمورهم الظاهرة والباطنة، متكلم بأحكامه القدرية وتدبيراته الكونية و بأحكامه الشرعية. وأما علو القدر فهو ان صفاته كلها صفات كمال، وله من كل وصف ونعت أكمله وغايته. وأما علو القهر فهو قهره تعالى لجميع المخلوقات، فالعالم العلوى والسفلى كلهم خاضعون لعظمته مفتقرون اليه في كل شئونهم.

ومن أسمائه العظيمه (الأ ول، والآخر، والظاهر، والباطن) وقد فسرها صلى الله عليه وسلم تفسيرا كاملا واضحا فقال (أنت الأ ول فليس قبلك

شيء، وأنت الاخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء[١]. ففسر كل اسم بكل معناه، ونفى عنه كل ما يضاده، فمهما قدر المقدرون وفرض الفارضون من الأوقات السابقة المتسلسلة الى غير نهاية فالله قبل ذلك، وكل وقت لاحق مهما قدّر وفرض فالله بعد ذلك. ولهذا لا يستحق اسم (واجب الوجود) إلا هو، فمن خصائصه أنه لا يكون إلا موجودا كاملا فلا يشاركه في وجوب الوجود أحد، فوجوب وجوده بنعوته الكاملة في جميع الأوقات، وهو الذي أوجد الأوقات وجميع الموجودات، وكلها مستندة في وجودها وبقائها الى الله، فالأول والآخر يتضمنان إحاطته بجميع الازمنة وجميع المخلوقات من كل وجه، والظاهر والباطن يقتضيان إحاطته بجميع الأمكنة وأنها تنتهي الى الله في العلوّ والقرب، ولا منافاة بين الامرين في حقه تعالى لانه ليس كمثله شيء في جميع نعوته، فهو العلي في دنوّه القريب في علوه.

ومن اسمائه الحسنى (الكبير، العظيم، الجليل) وهو الذي له كل عظمة وكبرياء وجلال. ومعانى العظمة نوعان: أحدهما أنه متصف بصفات المجد والعظمة والكبرياء، الثاني انه يستحق أن يعظم غاية التعظيم، ويخضع العباد لجلاله وكبريائه واخلاص المحبة والعبودية له. ومن كمال عظمته تنزيهه عن كل صفة نقص، وتقديسه عن أن يماثله احد من خلقه.

ومن أسمائه (الجليل، الجميل) وما أحسن الجمع بينهما، فان «الجليل» من له صفات الجلال والكبرياء والعظمة، و«الجميل» من له نعوت الحسن والاحسان، فانه جميل في ذاته، وجمال المخلوقات بأسرها من آثار جماله، وهو الذي أعطاهم الجمال، فمعطى الجمال أحق بالجمال. وهو جميل في أسمائه لأنها كلها حسنى. وجميل في صفاته اذ كلها صفات كمال. وجميل في أفعاله فلا أحسن منه حكما ولا وصفا.

---

(١) رواه احمد ومسلم وغيرهما.

ومن أسمائه العظيمة (الحميد، المجيد) فالحمد كثرة الصفات والخيرات، والمجد عظمة الصفات وسعتها، فهو الحميد لكثرة صفاته الحميدة، المجيد لعظمتها وعظمة ملكه وسلطانه، فهويقارب الجمع بين الجليل والجميل.

ومن أسمائه الحسنى (السميع، البصير) الذي يسمع جميع الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، فالسر عنده علانية والبعيد عنده قريب، و يرى دبيب النملة السوداء في جوف الصخور في الليالي المظلمة وجريان القوت في اعضائها وعروقها الدقيقة الضئيلة، وسريان المياه في اغصان الاشجار والنبات، و يرى خيانات الأعين، وما هو في أخفى الأمكنة.

ومن أسمائه الحسنى (العليم) الذي أحاط علمه بكل شيء، يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون. و يعلم الواجبات والممتنعات والجائزات وما في اقطار العالم العلوى والسفلى (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين)، (يعلم السر وأخفى).

وهو تعالى لم يزل ولا يزال (متكلما) بكلماته الكونية والشرعية (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا) صدقا في الأخبار وعدلا في أوامرها ونواهيها (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم). وكلامه تعالى نوعان: نوع بلا واسطة كما كلم موسى وآدم وحواء ومحمداً ليلة المعراج و يكلم عباده في الآخرة وفي الجنة، ونوع بواسطة انبيائه ورسله.

ومن أسمائه (القوي، العزيز، المتين، القدير) ومعانيها متقاربة تقتضي كمال قوته وعظمته وكبريائه فلا يملك الخلق نفعه فينفعونه ولا ضره فيضرونه، وكمال اقتداره على جميع الموجودات والمعدومات، وأن جميع العالم طوع قدرته ومشيئته يتصرف فيها بما يشاء وكيف يشاء (انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) وقال تعالى (ان العزة لله جميعا) وهي عزة الامتناع والقوة والقهر

والغلبة، كلها قد كملت لله الواحد القهار من جميع الوجوه.

ومن أسمائه (الغنى) بذاته عن جميع مخلوقاته، فلا يحتاج الى أحد من خلقه بوجه من الوجوه فكل المخلوقات مفتقرة اليه في ايجادها واعدادها وإمدادها في أمور دينها ودنياها في جلب المنافع ودفع المضار، وهو الذي أغناها وأقناها، ومن كمال غناه أنه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا احد، ومن سعة غناه أن جميع الخيرات والعطايا والنعم في الدنيا والآخرة والنعيم المقيم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قطرة من بحر غناه وجوده وكرمه، فهو الغنى بذاته المستغنى عن جميع مخلوقاته، المغنى لعباده بما أدرّه عليهم من الخيرات وأنزله من البركات.

ومن أسمائه الحسنى (الحكيم) وهو الذي يضع الأمور مواضعها اللائقة بها وله الاحكام الشرعية والأحكام القدرية، وله الحكمة في شرعه والحكمة في قدره، فأحكامه الشرعية هي ما جاءت به الرسل، وهي متعلق رضاه ومحبته ومناط أمره ونهيه، والأحكام الكونية القدرية وهي جميع التدابير جليلها وصغيرها الواقعة في العالم العلوي والعالم السفلي، وقد يجتمع في حق المؤمن الحكمان اذا أطاع الله، وقد ينفرد الحكم القدري في وجود ما وجد من المعاصي والمباحات، ولذلك يقال: من وافق الحكم الشرعي فقد وافق رضى الله تعالى ومحبته، فان الله يحب المؤمنين والمتقين والصابرين. ومن وافق حكمه القدري فقط فان كان معصية فله الذم والعقوبة لمخالفته لأمر الله وتجرئه على معاصيه، وان كان مباحا فلا له ولا عليه، ولكن قد يفوته من الخير ما هو بصدد فعله. والقضاء صفة لله، والله لا يوصف الا بكل وصف جميل، والمقضىّ فعل الانسان وصنعته وهو ينقسم الى محمود ومذموم ومباح فلذلك وجب التفصيل في الرضا بالقضا، فالرضا بنفس ما يقدره و يرضاه بقطع النظر عن فعل العبد لازم، والرضا بالمقضىّ الذي هو فعل العبد فيه تفصيل بحسبه ان كان خيرا تعين الرضاء به وان كان شراً تعين عدم الرضاء، فأحكام الرب القدرية

والشرعية وكذلك أحكام الجزاء كلها متضمن لها اسمه (الحكيم) وهو الذي له الحكم بين عباده الذي لا حاكم إلا هو بالحق والعدل والحمد. وأما الحكمة فهي وضع الاشياء مواضعها، وتنزيلها منازلها اللائقة بها، وهو تعالى قد أتقن ما صنعه وأحسن ما شرعه، فالمخلوقات كلها والشرائع مشتملات على الحكم والغايات الحميدة، كما أنها في نفسها في غاية الاحكام، فمن أجل الغايات في ذلك أنه خلق الخلق وشرع الأمر ليعرف باسمائه وصفاته، وليعبد وحده لا شريك له، ويحمد و يشكر و يثنى عليه، ويخلص له الدين، وكذلك ليبتلى عباده أيهم أحسن عملا، وليجازيهم بأعمالهم خيرها وشرها، فالحكيم هو الحاكم بين عباده في أقداره وشرائعه وجزائه وكون احكامه في نفسها جارية على الحكم والحق في أصلها وفرعها وغاياتها وثمراتها وتفصيل هذه الجمل كثير جدا.

فصل

ومن أسمائه (الحليم، الحي، الستار، الصبور، العفو)، وكل هذه الاسماء تتعلق بجرائم العباد وذنوبهم، فانه تعالى الجواد المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات، فكما أنه الجواد باعطاء الخيرات ونيل المواهب والهبات والبركات فانه الجواد بالحلم عن العاصين. والستر على المخالفين، والصبر على المحاربين له ولرسله المبارزين، والعفو عن الذنوب. فالعباد يبارزونه بالعظائم وبما يغضبه، وهو تعالى يسدي اليهم النعم و يصرف عنهم النقم كانهم لم يعصوه، و يعافيهم و يرزقهم كانهم لم يزالوا يشكرونه، وكذلك لا يزالون مقيمين على ما يوجب أخذهم بالعقوبات المتنوعة، وهو يمهلهم ليتوبوا، و يذكرهم لينيبوا، والعبد يجاهره بالمخالفات والرب يستحى من فضيحته و يسدل عليه ستره القدري وستره الشرعي (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة) هذا مع كمال غناه عنهم، وكمال قدرته عليهم،

ونهاية حاجتهم وفقرهم اليه، واضطرارهم اليه في كل لحظة ونَفَس. وفي الحديث الصحيح «لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله يجعلون له الولد وهو يعافيهم و يرزقهم» وفي الصحيحين مرفوعاً «قال الله تعالى كذّبني ابن آدم ولم يكن له ذلك. وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك. أما تكذيبه إياي فقوله ان لي ولدا وأنا الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. وأما شتمه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون على من إعادته» هذا وهو تعالى يسمع ما يقولون و يعلم ما تكن صدورهم ومابه يتفوهون، وهو يلاطفهم بنعمه، و يتحبب اليهم بكرمه، فياو يح المعرضين عنه ماذا حرموا من الخيرات، و يا سعادة المنقطعين اليه ماذا ادخر لهم من الالطاف والكرامات، و يا بؤس العاصين ما أقل حياءهم وأعظم شقاءهم وأشد جرأتهم.

فصل

ومن أسمائه الحسنى (الشهيد، والرقيب) وهو المطلع على ما في الضمائر واكنته السرائر ولحظته العيون وما اختفى في خبايا الصدور، فكيف الاقوال والافعال الظاهرة. ومقام الاحسان الذي هو مقام «المراقبة» التعبد لله بهذين الاسمين الكريمين، وحفظ الخواطر أن تساكن ما لا يحب الاطلاع عليه.

ومن أسمائه (الحفيظ) وهو يتضمن شيئين: حفظه على العباد جميع ما عملوه بعلمه وكتابته وأمره الكرام الكاتبين بحفظه، وحفظه لعباده من جميع المكاره والشرور. واخص من هذا حفظه لخواص عباده الذين حفظوا وصيته وحفظوه بالغيب بحفظ إيمانهم من النقص والخلل، وحفظهم وحمايتهم من الخطل والزلل، وحفظه عليهم دينهم ودنياهم. قال النبي صلى الله عليه وسلم «احفظ الله يحفظك[1]» اي احفظ اوامره بالامتثال، ونواهيه بالاجتناب، وحدوده لا تتعداها، يحفظك في دينك ودنياك.

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

ومن أسمائه الحسنى (اللطيف) الذي لطف علمه حتى أدرك الخفايا والخبايا، وما احتوت عليه الصدور، وما في الاراضي من خفايا البذور. ولطف بأوليائه وأصفيائه فيسرهم لليسرى، وجنبهم العسرى، وسَهَّل لهم كل طريق يوصل الى مرضاته وكرامته، وحفظهم من كل سبب ووسيلة توصل الى سخطه، من طرق يشعرون بها، ومن طرق لا يشعرون بها. وقَدّر عليهم أمورا يكرهونها لينيلهم ما يحبون، فلطف بهم في أنفسهم فأجراهم على عوائده الجميلة وصنائعه الكريمة، ولطف لهم في أمور خارجة عنهم لهم فيها كل خير وصلاح ونجاح، فاللطيف مقارب لمعاني الخبير الرؤوف الكريم.

ومن أسمائه (الرفيق) في أفعاله وشرعه. ومن تأمل ما احتوى عليه شرعه من الرفق وشرع الاحكام شيئا بعد شيء وجريانها على وجه السداد واليسر ومناسبة العباد وما في خلقه من الحكمة إذ خلق الخلق أطوارا، ونقلهم من حالة الى أخرى لحكم وأسرار لا تحيط بها العقول، وهو تعالى يحب من عباده أهل الرفق، و يعطي على الرفق ما لا يعطى على العنف و ييسر من جرى على ما يحبه أموره كلها.

والرفق من العبد لا ينافي الحزم، فيكون رفيقا في أموره متأنياً، ومع ذلك لا يفوّت الفرص إذا سنحت، ولا يهملها اذا عرضت.

ومن أسمائه (المجيب) لجميع الداعين، واجابة خاصة للمضطرين، وأخص من ذلك إجابته للمحبين الخاضعين لعظمته المنكسرة قلوبهم من أجله، فاجابته تعالى عامة للمخلوقات برها وفاجرها، بأعطائهم ما سألوه بلسان المقال، وما احتاجوه بلسان الحال، كما قال تعالى (وآتاكم من كل ما سألتموه)، والاجابة المذكورة أسبابها في الكتاب والسنة كاجابته للمضطرين وللمحبين والوالد لولده والمسافر والمريض ونحوهم.

ومن أسمائه (المغيث) وهو المنقذ من الشدائد الفادحة والكروب (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) سورة الانعام آية ٦٣

ومن أسمائه الحسنى (الجواد، الكريم، الوهاب) الذي عم بجوده أهل السماء والارض، فما بالعباد من نعمة فمنه، وهو الذي اذا مسهم الضرّ فاليه يرجعون، و به يتضرعون، فلا يخلو مخلوق من إحسانه طرفة عين، ولكن يتفاوت العباد في إفاضة الجود عليهم بحسب ما منّ عليهم من الأساليب المقتضية لجوده وكرمه، وأعظمها تكميل عبودية الله الظاهرة والباطنة، العلمية والعملية، القولية والفعلية، والمالية، وتحقيقها باتباع محمد صلى الله عليه وسلم في الحركات والسكنات.

فصل

ومن أسمائه الحسنى (الودود) بمعنى الوادّ وبمعنى المودود، فهو المحبوب لانبيائه ورسله وأتباعهم محبة لا يشبهها ولا يماثلها شيء من المحاب، كما أن محبوبهم ليس كمثله شيء في كماله، فلا يرون كمالا لهم ولا صلاحا ولا فلاحا الا بمحبة ربهم، ومحبته في قلوبهم أحلى من كل شيء وألذّ من كل شيء وأقوى من كل شيء، و بقوة محبته قاموا بعبوديته الظاهرة والباطنة، وروح العبودية هي المحبة وهو الذي وضع هذه المحبة في قلوبهم فأحبوه، وكل من كانت محبته أكمل كانت عبوديته لله أقوى وأتم يحبون ربهم لذاته، ويحبونه لما قام به من صفات الكمال ونعوت الجلال والجمال، ويحبونه لما يغذوهم به من نعمه الظاهرة والباطنة، وخصوصا أكبر النعم وهو نعمة الاسلام الخالص والايمان الكامل، وهو تعالى يحبهم لكمال احسانه وسعة بره، بل حبهم لله تعالى محفوف بحبين منه لهم: حب وضعه في قلوبهم فانقادوا له طوعا واطمأنت به قلوبهم، ثم أحبهم جزاء حبهم، وكمل لهم محبته، والفضل كله منه، والمنة لله أولا وآخرا، فمن تقرب منه شبرا تقرب الله منه ذراعا، ومن تقرب منه ذراعا تقرب منه باعا، ومن أتاه يمشي أتاه الله هرولة، كما نطق به الصادق المصدوق.

ومن أسمائه الحسنى (الشكور) وهو الذي يشكر القليل من العمل الخالص النقي النافع، و يعفو عن الكثير من الزلل، ولا يضيع أجر من أحسن عملا، بل يضاعفه أضعافا مضاعفة بغير عد ولا حساب. ومن شكره أنه يجزى بالحسنة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة، وقد يجزى الله العبد على العمل بأنواع من الثواب العاجل قبل الآجل، وليس عليه حق واجب بمقتضى أعمال العباد، وانما هو الذي أوجب الحق على نفسه كرما منه وجودا، والله لا يضيع أجر العاملين اذا أحسنوا في أعمالهم وأخلصوها لله تعالى.

ومن أسمائه الحسنى (الغفور، الغفار، التواب) الذي يغفر ذنوب التائبين، الغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى، الرجاع لعباده بالخيرات وحلول البركات ومغفرة الذنوب وستر العيوب. وتوبة العبد محفوفة بتوبتين من ربه: تاب عليه أولا فأقبل بقلبه على التوبة والانابة والرجوع، ثم تاب عليه ثانيا بالقبول والجزاء والاحسان.

فصل

ومن أسمائه الحسنى (الصمد) وهو الذي صمدت له المخلوقات بحاجاتها وملماتها الدقيقة والجليلة، وذلك لكمال عظمته وسعة جوده وسلطانه وعظمة صفاته.

ومن أسمائه (القهار، الجبار) وهو القوى العزيز الذي قهر المخلوقات كلها، ودانت له الموجودات بأسرها. ومن لوازم قهره أنه يقتضي أنه كامل الحياة والعلم والقدرة. والجبار بمعنى القهار، وبمعنى انه يجبر الكسير، و يغنى الفقير، ويجبر القلوب المنكسرة من أجله، ويجبر عبده المؤمن باصلاح حاله، وهو بمعنى العلى الأعلى، وبمعنى المتكبر عن كل نقص وسوء ومثال.

ومن أسمائه (الحسيب) بمعنى الرقيب المحاسب لعباده المتولى جزاءهم بالعدل والفضل، وبمعنى الكافي عبده همومه وغمومه، وأخص من ذلك أنه

الحسيب للمتوكلين (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أي كافيه أمور دينه ودنياه.

وهو (الرشيد) وهو الذي أقواله رشد، وأفعاله رشد، وهو مرشد الحائرين في الطريق الحسى والضالين في الطريق المعنوى، فيرشد الخلق بما شرعه على ألسنة رسله من الهداية الكاملة، و يرشد عبده المؤمن، إذا خضع له وأخلص عمله أرشده الى جميع مصالحه، و يسره لليسرى وجنبه العسرى.

ومن أسمائه (الحكم، العدل) الذي اليه الحكم في كل شيء، فيحكم تعالى بشرعه، و يبين لعباده جميع الطرق التي يحكم بها بين المتخاصمين، و يفصل بين المتنازعين. من الطرق العادلة الحكيمة، ويحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، ويحكم فيهم بأحكام القضاء والقدر، فيجرى عليهم منها ما تقتضيه حكمته، و يضع الاشياء مواضعها و ينزلها منازلها، و يقضي بينهم يوم الجزاء والحساب، فيقضي بينهم بالحق، ويحمده الخلائق على حكمه حتى من قضى عليهم بالعذاب يعترفون له بالعدل وأنه لم يظلمهم مثقال ذرة.

فصل

ومن أسمائه (القدوس والسلام)، وهو المعظم المقدس عن كل عيب، السالم من كل نقص، ومن أن يكون له مثل أو كفو أو نديد أو سمى، وذلك لكماله وكمال أسمائه الحسنى وصفاته العلى.

ومن أسمائه (الفتاح)، وفتحه نوعان: فتح بأحكامه القدرية والشرعية والجزائية، وهو حكمه بين عباده، يشرع الشرائع، و يسن لعباده الاحكام والوسائل والطرق التي يهتدون بها الى جميع منافعهم ومصالحهم، ويحكم بين الرسل وأتباعهم و بين أعدائهم، فيكرم الرسل وأتباعهم في الدنيا والآخرة، و يهين أعداءهم و يكون هذا أكبر دليل على أن هؤلاء على الحق وأولئك على الباطل. والنوع الثاني فتحه لعباده الرحمه والبركات، قال تعالى (ما يفتح الله

للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده). و يفتح لعبده المؤمن أبواب المعارف وحلاوة الايمان وسرور اليقين وسهولة الطاعات وتيسير القربات. اللهم افتح علينا فتوحك على العارفين.

ومن أسمائه (الرزاق) لجميع المخلوقات، فما من موجود في العالم العلوي والعالم السفلى الا متمتع برزقه، مغمور بكرمه. ورزقه نوعان: أحدهما الرزق النافع الذي لا تبعة فيه. وهو موصل للعبد الى أعلى الغايات، وهو الذي على يد الرسول صلى الله عليه وسلم بهدايته وارشاده. وهو نوعان أيضا: رزق القلوب بالعلوم النافعة والايمان الصحيح، فان القلوب لا تصلح ولا تفلح ولا تشبع حتى يحصل لها العلم بالحقائق النافعة والعقائد الصائبة، ثم التحقق بالاخلاق الجميلة والتنزه عن الاخلاق الرذيلة، وما جاء به الرسول كفيل بالأمر على أكمل وجه، بل لا طريق لها الا من طريقه. والنوع الثاني أن يغنى الله عبده بحلاله عن حرامه و بفضله عمن سواه. والأول هو المقصود الاعظم وهذا وسيلة اليه ومعين له، فاذا رزق الله العبد العلم النافع والايمان الصحيح والرزق الحلال والقناعة بما أعطاه الله منه فقد تمت أموره واستقامت أحواله الدينية والبدنية. وهذا النوع من الرزق هو الذي مدحته النصوص النبوية واشتملت عليه الادعية النافعة. وأما النوع الثاني وهو إيصال البارى جميع الأقوات التي تتغذى بها المخلوقات برها وفاجرها المكلفون وغيرهم فهذا قد يكون من الحرام كما يكون من الحلال. وهذا فصل النزاع في مسألة هل الحرام يسمى رزقا أم لا، فان أريد النوع الأول وهو الرزق المطلق الذي لا تبعة فيه فلا يدخل فيه الحرام فان العبد اذا سأل ربه أن يرزقه فلا يريد به إلا الرزق النافع في الدين والبدن وهو النوع الاول، وان اريد به مطلق الرزق وهو النوع الثاني فهو داخل فيه فما من دابة في الارض إلا على الله رزقها. ومثل هذا يقال في النعمة والرحمة ونحوها.

ومن أسمائه الحسنى (النور) فالنور وصفه العظيم، فأسماؤه حسنى،

وصفاته أكمل الصفات، وأفعاله تعالى رحمة وحمد وحكمة، وهو نور السماوات والأرض. و بنوره استنارت قلوب المؤمنين، و بنوره استنارت جنات النعيم. وحجبه نور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه. والنور الذي هو وصفه من جملة نعوته العظيمة، وأما النور المخلوق فهو نوعان: نور حسي كنور الشمس والقمر والكواكب وسائر المخلوقات المدرك نورها بالابصار، والثاني نور معنوي وهو نور المعرفة والايمان والطاعة، فان لها نورا في قلوب المؤمنين بحسب ما قام في قلوبهم من حقائق المعرفة ومواجيد الايمان وحلاوة الطاعة وسرور المحبة. وهذا النور هو الذي يمنع صاحبه من المعاصي ويجذبه الى الخير و يدعو الى كمال الاخلاص لله، ولهذا كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم «اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً ومن بين يدي نوراً ومن خلفي نوراً وفوقي نوراً وتحتى نوراً، اللهم أعطني نورا وزدني نورا» (١) وهذا النور الذي يعطيه الله عبده أعظم منة منه عليه، وهو أصل الخير، وهذا النور مهما قوى فانه مخلوق، فاياك أن تضعف بصيرتك و يقل تمييزك وعلمك فتظن هذا النور نور العيان ومشاهدة القلب لنوع الذات المقدسة، وانما هو نور المعرفة والايمان، و يبتلى بهذا بعض الصوفية الذين ترد عليهم الواردات القوية فيقع منهم من الشطح والخطل ما ينافي العلم والايمان، كما أن كثيف الطبع جافي القلب قد تراكمت عليه الظلمات وتوالت عليه الغفلات فلم يكن له من هذا النور حظ ولا نصيب، بل ربما ازدرى من سفاهة عقله وقلة وجده هذه الأحوال وزهد فيها، فمتى منّ الله على العبد بمعرفة صحيحة متلقاة من الكتاب والسنة وتفقه في أسماء الله وصفاته وتعبد لله بها واجتهد أن يحقق مقام الاحسان فيعبد الله كأنه يراه فان لم يكن يراه فانه يراه ولهج بذكر الله تعالى استنار قلبه وحصل له من لذة المعرفة ومواجيد الايمان أعظم اللذات، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

---

(١) رواه مسلم

فصل

ومن اسمائه الحسنى (المقدم، والمؤخر، المعطى، المانع، الضار، النافع، الخافض، الرافع). من أسمائه الحسنى ما يؤتى به مفردا و يؤتى به مقرونا مع غيره وهو اكثر الاسماء الحسنى، فيدل ذلك على أن لله كمالا من افراد كل من الاسمين فاكثر وكمالا من اجتماعهما أو اجتماعها. ومن اسمائه ما لا يؤتى به الا مع مقابلة الاسم الآخر لان الكمال الحقيقي تمامه وكماله من اجتماعهما، وذلك مثل هذه الأسماء، وهي متعلقة بأفعاله الصادرة عن إرادته النافذة وقدرته الكاملة وحكمته الشاملة، فهو تعالى المقدم في الزمان والمكان والأوصاف الحسية، والمقدم في الفضائل والاوصاف المعنوية، والمؤخر لمن شاء في ذلك، المعطى من شاء من القوة والقوى الحسية والعقل والمعارف والكمالات المتنوعة، المانع لمن يشاء ممن لا يستحق ذلك، وهو تعالى النافع لمن شاء من عباده بالمنافع الدينية والدنيوية، الضار لمن فعل الأسباب التي توجب ذلك، وكل هذا تبع لحكمته وسننه الكونية وللاسباب التي جعلها موصلة الى مسبباتها، فان الله تعالى جعل مقاصد للخلق وأمورا محبوبة في الدين والدنيا، وجعل لها أسبابا وطرقا، وأمر بسلوكها و يسرها لعباده غاية التيسير، فمن سلكها أوصلته الى المقصود النافع، ومن تركها أو ترك بعضها أو فوت كمالها أو أتاها على وجه ناقص ففاته الكمال المطلوب فلا يلومن إلا نفسه، وليس له حجة على الله، فان الله أعطاه السمع والبصر والفؤاد والقوة والقدرة وهداه النجدين و بين له الأسباب والمسببات ولم يمنعه طريقا يوصل الى خير ديني ولا دنيوي، فتخلفه عن هذه الأمور يوجب أن يكون هو الملوم عليها المذموم على تركها.

واعلم أن صفات الافعال التي منها هذه الأسماء كلها متعلقة وصادرة عن هذه الصفات الثلاث: القدرة الكاملة، والمشيئة النافذة، والحكمة الشاملة

التـامة. وهي كلها قائمة بالله، والله متصف بها، وآثارها ومقتضياتها جميع ما يـصدر عنها في الكون كله من التقديم والتأخير والنفع والضر والعطاء والحرمان والخفض والرفع، لا فرق بين محسوسها ومعقولها، ولا بين دينيها ودنيو يها. فهذا معنى كونها أوصاف أفعال لا كما ظنه أهل الكلام الباطل أن الفعل هو عين المفعول، وأنه لم يقم بالله منها وصف، فهذا مخالف للعقل والنقل، وقول متناقض في نفسه، فان الآثار تدل على المؤثر كما أن الوصف يدل على الأثر، فهما شيئان متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، دل الكتاب والسنة والعقل على ذلك، فمن فرق بينهما فأثبت المفعول ونفى الفعل فقوله غير معقول ولا منقول.

واعلم ان الافعال الاختيارية للباري نوعان: نوع متعلق بذاته المقدسة كالاستواء على العرش والنزول كل ليلة الى سماء الدنيا والمجيء والا تيان ونحوها، ونوع متعلق بالمخلوقات كالخلق والرزق والعطاء والمنع وأنواع التدابير الكونية والشرعية والله اعلم.

فصل

أسماء الله كلها حسنى، وكلها تدل على الكمال المطلق والحمد المطلق، وكلها مشتقة من أوصافها، فالوصف فيها لا ينافي العلمية، والعلمية لا تنافى الوصف، ودلالتها ثلا ثة انواع: دلالة مطابقة اذا فسرنا الاسم بجميع مدلوله، ودلالة تضمن اذا فسرناه ببعض مدلوله، ودلالة التزام اذا استدللنا به على غيره من الأسماء التي يتوقف هذا الاسم عليها. فمثلا (الرحمن) دلالته عل الرحمة والذات دلالة مطابقة، وعلى أحدهما دلالة تضمن لانها داخلة في الضمن، ودلالته على الاسماء التي لا توجد الرحمة إلا بثبوتها كالحياة والعلم والارادة والقدرة ونحوها دلالة التزام، وهذه الاخيرة تحتاج الى قوة فكر وتأمل، و يتفاوت فيها أهل العلم، فالطريق الى معرفتها أنك اذا فهمت اللفظ وما يدل

عليه من المعنى وفهمته فهما جيدا ففكر فيما يتوقف عليه ولا يتم بدونه، وهذه القاعدة تنفعك في جميع النصوص الشرعية فدلالاتها الثلاث كلها حجة لانها معصومة محكمة.

فصل في بيان حقيقة الالحاد في أسماء رب العالمين وذكر أقسام الملحدين

وهذا الفصل في نفى الالحاد في أسماء الله وصفاته من تمام اثبات صفات الكمال وتفرد الرب بنعوت العظمة والجلال، فعلى العبد المؤمن أن يحققها علما وتعبدا لله بها ونفيا للالحاد فيها. وحقيقة الالحاد فيها هو الميل بها عن الاستقامة إما باثبات المشاركة فيها لاحد من الخلق، كالحاد المشركين الذين اشتقوا لآلهتهم من صفات الله ما لا يصلح إلا لله، كتسميتهم اللات من الاله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان وكل مشرك تعلق بمخلوق اشتق لمعبوده من خصائص الربوبية والالهية ما برر له عبادته. وأعظم الخلق الحادا طائفة الاتحادية الذين من قولهم أن الرب عين المربوب، فكل اسم ممدوح أو مذموم يطلق على الله عندهم، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا. وإما نفى صفات الله وإثبات أسماء لا حقيقة لها كما فعل الجهمية ومن تفرع عنهم، وإما بجحدها وانكارها رأسا إنكار لوجود الله كما فعل زنادقة الفلاسفة فهؤلاء الملحدون قد انحرفوا عن الصراط المستقيم ويمموا طرق الجحيم.

فصل في النوع الثاني من نوعى توحيد الأنبياء والمرسلين المخالف لتوحيد المعطلين

وهذا النوع يسمى توحيد الالهية وتوحيد العبادة، وهو افراد الله بالعبادة الظاهرة والباطنة. وحقيقة هذا التوحيد هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، والتقرب الى الله بمعرفة ذلك وفهمه واعتقاده

فـانـه أصـل التوحيد وأساسه، ثم القيام التام بعبودية القلب وهو قوة الانابة الى الله بمحبـتـه وخـوفـه ورجـائه وسائر اعمال القلوب، ثم القيام بالصلاة فرضها ونـفلها، والزكاة والصدقة والصيام والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله بالقول والفعل، وأداء حقوق الله وحقوق عباده الواجبة والمستحبة، وترك ما يكرهه الله ورسولـه مـن المحرمات والمكروهات، واخلاص ذلك كله لله تعالى، فكل هذا داخـل في عـبـادة الله وتـوحـيـده، ولا يتم ذلك الا بتكميلها بالصدق وهو الجد والاجتهاد في ايقاعها على أكمل الوجوه وأحسنها، وأن تكون موافقة لمرضاة الله وما شرعه رسوله، فهذه الثلاث: الاخلاص والمتابعة والصدق، من اجتمعت له تـم لـه هـذا التوحيد. فان الاخلاص ينفي الشرك الاكبر الجلي وهو صرف نوع مـن الـعبادة لغير الله واتخاذ ند مع الله، وكمال الاخلاص ينفى الشرك الاصغر في الألـفـاظ ووسـائـل الشرك، والصدق ينفي الكسل والفتور ونقصان العمل، والمتـابعة تنفى البدع القولية الاعتقادية والبدع الفعلية، فبهذا يتحقق التوحيد، وكـمال هذا بتكميل محبة الله وتقديمها على كل محبة، ومحبة ما يحبه الله وكراهة ما يكرهه الله من الاشخاص والاعمال والازمنة والأمكنة.

١ ــ ٢ و بـراهين هـذا الـتـوحـيـد أقوى الـبـراهين: بـراهينه العلم بتفرد الرب بـالـر بـو يـة والـعـظـمـة والـكبرياء والسلطان، وأنه ما بالعباد من نعمة ظاهرة و بـاطـنـة الامـنـه، وهـو الـذي يـأتي بالحسنات و يدفع السيئات، وهو المنفس لـكرب المكرو بين وإغاثة المضطرين، وهو الذي يجير ولا يجار عليه، (وهو الذي يـنـزّل الـغـيث من بعد ما قنطوا و ينشر رحمته، وهو الولى الحميد) سورة الشورى آية ٢٨

٣ ــ ٤ ومـن بـراهـيـنـه أن جميـع الـكـتب السماو ية وجميع الرسل صلوات الله وسـلامه عليهم دعوا الى توحيده وإخلاص العمل له. وأنه مركوز في عقول جميع الـعـقـلاء ــ الـتي لم تغيرها العقائد الباطلة ــ وجوب عبادته وحده لا شريك له، و وجوب حمده وشكره وإخلاص العمل له.

٥ — ومن براهينه معرفة أوصاف ما عبد من دونه من جميع المخلوقين، وأنه ليس فيهم من خصائص الالهية شيء بل هم ناقصون فقراء عاجزون (لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير) سورة سبأ آية (٢٢) (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون، واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين)[١] فنسأل الله الكريم الوهاب أن يملأ قلوبنا من معرفته ومحبته وإخلاص الدين له، وأن يكمل لنا توحيده بقوة الانابة اليه والشوق الى لقائه والتلذذ بخدمته واللهج بذكره. وأن يحبب الينا الايمان و يزينه في قلوبنا. و يكرّه الينا الكفر والفسوق والعصيان ويجعلنا من الراشدين انه جواد كريم.

— الطريق الى العلم بأنه لا إله إلا الله

قال تعالى «فاعلم انه لا إله إلا الله» سورة القتال من آية — ٢٩ — العلم لا بد فيه من اقرار القلب ومعرفته بمعنى ما طلب منه علمه وتمامه أن يعمل بمقتضاه وهذا العلم الذي أمر الله به وهو العلم بتوحيد الله فرض عين على كل انسان لا يسقط عن أحد كائنا من كان بل كل مضطر الى ذلك والطريق الى العلم بأنه لا إله إلا الله أمور:

أحدها: — بل أعظمها — : تدبر اسمائه وصفاته وأفعاله الدالة على كماله وعظمته وجلاله فانها توجب بذل الجهد في التأله له والتعبد للرب الكامل الذي له كل حمد ومجد وجلال وجمال.

الثاني : العلم بأنه تعالى هو المنفرد بالخلق والتدبير، فيعلم بذلك انه المنفرد بالألوهية.

الثالث: العلم بأنه المنفرد بالنعم الظاهرة والباطنة الدينية والدنيو ية فان

---

(١) سورة الاحقاف آية (٥)

ذلك يوجب تعلق القلب به ومحبته والتأله له وحده لا سريك له.

الرابع: ما نراه ونسمعه من الثواب لأ وليائه القائمين بتوحيده من النصر والنعم العاجلة ومن عقوبته لاعدائه المشركين به فان هذا داع الى العلم بأنه تعالى وحده المستحق للعبادة كلها.

الخامس: معرفة اوصاف الأ وثان والانداد التي عبدت من دون الله واتخذت آلهة وأنها ناقصة من جميع الوجوه فقيرة بالذات لا تملك لنفسها ولا لعابديها نفعا ولا ضراً ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا ينصرون من عبدهم ولا ينفعونهم بمثقال ذرة من جلب خير أو دفع شرفان العلم بذلك يوجب العلم بأنه لا إله إلا الله و بطلان إلهية ما سواه.

السادس : اتفاق كتب الله على ذلك وتواطؤها عليه.

السابع : ان خواص الخلق الذين هم اكمل الخليقة أخلاقا وعقولا ورأيا وصوابا وعلما ــ وهم الرسل والانبياء والعلماء الربانيون ــ قد شهدوا لله بذلك.

الثامن : ما أقامه الله من الأدلة الأفقية والنفسية التي تدل على التوحيد اعظم دلالة تنادي عليه بلسان حالها بما أودعها من لطائف صنعته و بديع حكمته وغرائب خلقه، فهذه الطرق التي اكثر الله من دعوة الخلق بها الى أنه لا إله إلا الله وابداها في كتابه واعادها عند تأمل العبد في بعضها لا بد ان يكون عنده يقين وعلم بذلك فكيف اذا اجتمعت وتواطأت واتفقت وقامت أدلة للتوحيد من كل جانب فهناك يرسخ الايمان والعلم بذلك في قلب العبد بحيث يكون كالجبال الرواسي لا تزلزله الشبه والخيالات ولا يزداد على تكرار الباطل والشبه إلا نموا وكمالا.

هذا وان نظرت الى الدليل العظيم والامر الكبير ــ وهو تدبر هذا القرآن العظيم والتأمل في آياته ــ فإنه الباب الاعظم الى العلم بالتوحيد ويحصل به من تفاصيله وجمله ما لا يحصل في غيره(١).

---

(١) من تفسير ابن سعدي جـ٧ ص ١٦٦ ــ ١٦٧ ط ١

ـ شروط لا إله إلا الله

١ ـ الأول : العلم بمعناها بأنه لا معبود بحق إلا الله فمن لم يعرف المعنى فهو جاهل بمدلولها.

٢ ـ الثاني : اليقين المنافي للشك لأن من الناس من يقولها وهو شاك فيما دلت عليه من معناها.

٣ ـ الثالث : الاخلاص المنافي للشرك فإن لم يخلص أعماله كلها لله فهو مشرك شركا ينافي الاخلاص.

٤ ـ الرابع : الصدق المنافي للنفاق لأن المنافقين يقولونها ولكنهم لم يطابق ما قالوه لما يعتقدونه فصار قولهم كذبا لمخالفة الظاهر للباطن.

٥ ـ الخامس : القبول المنافي للرد لأن من الناس من يقولها مع معرفة معناها ولكن لا يقبل ممن دعاه اليها إما كبرا أو حسدا أو غير ذلك من الأسباب المانعة من القبول فتجده يعادي أهل الاخلاص و يوالي أهل الشرك ويحبهم والمرء مع من أحب يوم القيامة.

٦ ـ السادس : الانقياد المنافي للترك لأن من الناس من يقولها وهو يعرف معناها لكنه لا ينقاد للإتيان بحقوقها ولوازمها من الولاء والبراء والعمل بشرائع الاسلام ولا يلائمه إلا ما وافق هواه أو تحصيل دنياه وهذه حال كثير من الناس.

٧ ـ السابع : المحبة المنافية للبغض فتجب محبة الله بكل القلب وارضاؤه بكل الجهد.

٨ ـ الثامن : من شروط لا إله إلا الله: الكفر بما يعبد من دون الله. قال صلى الله عليه وسلم «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل رواه مسلم في صحيحه. فلا بد لعصمة الدم والمال مع قول لا إله إلا الله من الكفر بما يعبد من دون الله كائنا من كان.(١)

(١) انظر مجموعة التوحيد ص ١٧٢

ــ محبة الله ــ أسبابها ــ علاماتها ــ نتائجها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فإن من واجبات الايمان ولوازمه محبة الله تعالى ومحبة رسوله ومحبة عباده المؤمنين ومحبة ما يحبه الله ورسوله من الايمان والعمل الصالح وتوابع ذلك وبغض ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والمعاصي وبغض أعداء الله من الكفرة والمشركين والعصاة والملحدين فالحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله أوثق عرى الايمان وأحب الاعمال الى الله تعالى والمرء مع من أحب يوم القيامة كما وردت السنة بذلك، فمحبة الله تعالى ورسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ مقدمة على محبة الاولاد والاموال والنفوس قال الله تعالى «قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين» (١) أمر الله نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ان يتوعد من احب اهله وماله وعشيرته وتجارته ومسكنه فآثرها أو بعضها على فعل ما أوجبه الله عليه من الاعمال التي يحبها الله تعالى و يرضاها كالجهاد والهجرة ونحو ذلك. قال ابن كثير رحمه الله تعالى اي انتظروا ماذا يحل بكم من عقابه والوعيد لا يقع الا على فرض لازم وحتم واجب وفي الصحيحين عن أنس ان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: (والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين) وفي الصحيحين ايضا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال (يا رسول الله: والله لأنت احب اليّ من كل شيء إلا من

---

(١)ــ سورة التوبة آية ٢٤

نفسي فقال لا يا عمر حتى اكون احب اليك من نفسك) فقال: والله لأنت أحب اليّ من نفسي. فقال: الآن يا عمر ومعلوم ان محبة الرسول انما هي تابعة لمحبة الله جل وعلا لازمة لها فان الرسول انما يحب موافقة لمحبة الله له ولأمر الله بمحبته وطاعته واتباعه فمن ادعى محبة النبي بدون متابعته وتقديم قوله على قول غيره فقد كذب كما قال تعالى «و يقولون: آمنا بالله و بالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين» (١) فنفى الايمان عمن تولى عن طاعة الله ورسوله فاذا كان لا يحصل الايمان الا بتقديم محبته ﷺ على الأنفس والأولاد والآباء والخلق كلهم فما الظن بمحبة الله عز وجل، وقد جعل النبي — صلى الله عليه وسلم — تقديم محبة الله ورسوله على محبة غيرهما من خصال الايمان ومن علامات وجود حلاوة الايمان في القلوب ففي الصحيحين عن انس عن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال: ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان: ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله. وان يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار قال النووي: معنى حلاوة الايمان: استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق وايثار ذلك على أغراض الدنيا، ومحبة العبد لله بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك الرسول — صلى الله عليه وسلم — قال ابن رجب رحمه الله: ومحبة الله سبحانه على درجتين احدهما: فرض لازم وهي ان يحب الله سبحانه محبة توجب له محبة ما فرضه الله عليه و بغض ما حرمه عليه ومحبة رسوله المبلغ عنه أمره ونهيه وتقديم محبته على النفوس والأهلين ايضا كما سبق. والرضا بما بلّغه عن الله من الدين وتلقى ذلك بالرضا والتسليم ومحبة الانبياء والرسل والمتبعين لهم باحسان لله عز وجل و بغض الكفار والفجار لله عز وجل وهذا القدر لا بد منه في تمام الايمان الواجب ومن أخل بشيء منه فقد نقص من ايمانه الواجب بحسب ذلك قال الله تعالى (فلا و ربك لا يؤمنون حتى يُحَكِّموك فيما شجر

---

١ — سورة النور آية ٤٧

بينهم ثم لا يجدو في أنفسهم حرجا مما قضيت و يُسلّموا تسليما)(١) وكذلك ينقص من محبته الواجبة بحسب ما اخل به من ذلك فان المحبة الواجبة تقتضي فعل الواجبات وترك المحرمات ولهذا المعنى كان الحب في الله والبغض في الله من أصول الايمان. أ.هـ(٢).

وخرج الترمذي من حديث معاذ بن انس الجهنى عن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال: من اعطى لله ومنع لله واحب لله وابغض لله فقد استكمل ايمانه. وخرجه الامام احمد وزاد فيه (وانكح لله) وفي هذا المعنى احاديث كثيرة وخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: «من احب لله وابغض لله ووالى في الله وعادى في الله فانما تنال ولاية الله بذلك ولن يجد عبد طعم الايمان وان كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على اهله شيئا» اي لا ينفعهم بل يضرهم. كما قال تعالى «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين» سورة الزخرف آية ٦٧. قال في فتح المجيد (فاذا كانت البلوى قد عمّت في هذا في زمن ابن عباس خير القرون فما زاد الامر بعد ذلك الا شدة حتى وقعت الموالاة على الشرك والبدع والفسوق والعصيان وقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم — بقوله: بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ رواه مسلم. فلابد من ايثار ما أحبه الله من عبده وأراده على ما يحبه العبد و يريده فيحب ما يحبه الله و يبغض ما يبغضه و يوالي فيه و يعادي فيه و يتابع رسوله — صلى الله عليه وسلم — و بهذا يحصل التمييز بين المحبة في الله ولاجله التي هي من كمال التوحيد و بين المحبة مع الله التي هي محبة الانداد من دون الله لما يتعلق في قلوب المشركين من الالهية التي لا تجوز الا لله وحده، قال ابن رجب رحمه الله الدرجة الثانية من المحبة لله درجة السابقين المقربين وهي ان ترتقي المحبة الى

---

(١) — سورة النساء آية ٦٥

(٢) — من كتاب استنشاق نسيم الانس من نفحات رياض القدس لابن رجب

محبـة مـا يحبه الله من نوافل الطاعات وكراهة ما يكرهه من دقائق المكروهات والى الرضـا بمـا يـقدره و يقضيه مما يؤلم النفوس من المصائب الى ان قال: فقد تـبين بمـا ذكـرناه: ان محبة الله اذا صدقت اوجبت محبة طاعته وامتثالها و بغض معـصيـته واجتنابها، (واما الاسباب التي تستجلب بها محبة رب الار باب)، فـمـن ذلـك(١) مـعـرفة نعم الله على عباده، التي لا تعد ولا تحصى «وان تعدوا نـعـمـة الله لا تحـصـوها» وقد جبلت القلوب على محبة من أحسن اليها، والحب على الـنـعـم مـن جملة شكر المنعم ولهذا يقال: ان الشكر يكون بالقلب واللسان والجـوارح، ومـن الاسـبـاب ايضا(٢): معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته وافعاله فمن عرف الله احبه ومن أحب الله اطاعه ومن أطاع الله أكرمه ومن أكرمه الله اسـكـنـه في جـواره ومـن أسـكـنـه في جواره فطوبى له(٣). ومن أعظم اسباب المـعـرفـة الخاصة: التفكر في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وفي الـقـرآن شيء كثير من التذكير بآيات الله الدالة على عظمته وقدرته وجلاله وكماله وكبريائه ورأفته ورحمته و بطشه وقهره وانتقامه الى غير ذلك من اسمائه الحـسـنـى وصـفـاته العليا. فكلما قو يت معرفة العبد بالله قو يت محبته له ومحبته لـطاعته وحصلت له لذة العبادة من الصلاة والذكر وغيرهما على قدر ذلك،

(٤) **ومـن الأسـبـاب** الجـالـبـة لمحبة الله عز وجل **معاملة** الله بالصدق والاخلاص ومخـالـفـة الهوى فـإن ذلك سبب لفضل الله على عبده وان يمنحه محبته،(٥) ومن اعـظـم مـا تـسـتـجـلـب به المحبة كثرة ذكر الله تعالى فمن احب شيئا اكثر من ذكـره و بـذكـر الله تـطمئن القلوب، **ومن علامة** المحبة لله دوام الذكر بالقلب واللـسـان(٦) **ومـن اسباب محبة الله لعبده** كثرة تلاوة القرآن الكريم بالتدبر والـتـفـكر ولا سيما الآيات المتضمنة لاسماء الله وصفاته وافعاله الباهرة ومحبة ذلك يستوجب به العبد محبة الله ومحبة الله له(٧). **ومن اسباب المحبة** تذكر ما ورد في الـكـتاب والسنة من رؤية أهل الجنة لر بهم وزيارتهم له واجتماعهم يوم المزيـد فان ذلك تستجلب به المحبة لله تعالى(*). وذكر ابن القيم رحمه الله ان

(*) انظر المرجع السابق ص ٢٢ــ٣٠

الاسباب الجالبة لمحبة الله لعبده ومحبة العبد لربه عشرة:ـ

احدها: قراءة القرآن بالتدبر لمعانيه وما أريد به.

الثاني: التقرب الى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض كما في الحديث القدسي: «ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه» رواه البخاري.

الثالث: دوام ذكره على كل حال باللسان والقلب والعمل والحال فنصيبه من المحبة على قدر هذا.

الرابع: ايثار محابه على محابك عند غلبات الهوى.

الخامس مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها وتقلبه في رياض هذه المعرفة وميادينها.

السادس: مشاهدة بره واحسانه ونعمه الظاهرة والباطنة.

السابع: وهو اعجبها: انكسار القلب بين يديه.

الثامن: الخلوة به وقت النزول الالهي آخر الليل وتلاوة كتابه ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

التاسع: مجالسة المحبين الصادقين والتقاط اطايب ثمرات كلامهم، ولا تتكلم الا اذا ترجحت مصلحة الكلام وعلمت ان فيه مزيدا لحالك ومنفعة لغيرك.

العاشر: مباعدة كل سبب يحول بين القلب و بين الله عز وجل. فمن هذه الاسباب العشرة وصل المحبون الى منازل المحبة ودخلوا على الحبيب. أ. هـ من مدارج السالكين جـ٣ ص ١٧ــ١٨

هذا، **ومن علامات** المحبة الصادقة لله ولرسوله التزام طاعة الله والجهاد في سبيله واستحلاء الملامة في ذلك واتباع رسوله. قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على

المؤمنين أعزة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله واسع عليـــم » سورة المائدة آية ٥٤ وقال تعالى «قل : ان كنتم تحبون الله فاتّبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيـــم » سورة آل عمران آية ٣١ وصف سبحانه المحبين له بخمسة أوصاف:

أحدها: الذلة على المؤمنين: والمراد بها لين الجانب والرأفة والرحمة للمؤمنين وخفض الجناح لهم كما قال تعالى «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين» سورة الشعراء آية ٢١٥ ووصف اصحابه بمثل ذلك في قوله «محمد رسول الله والّـذين معه أشِدّاء على الكفار رحماء بينهم». سورة الفتح آية ٢٩ وهذا يرجع الى ان المحبين لله يحبون احبابه و يعودون عليهم بالعطف والرحمة.

الثاني: العزة على الكافرين: والمراد بها الشدة والغلظة عليهم كما قال تعالى «يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم» سورة التحريم آية ٩ وهذا يرجع الى ان المحبين له يبغضون أعداءه. وذلك من لوازم المحبة الصادقة.

الثالث: الجهاد في سبيل الله وهو مجاهدة أعدائه بالنفس واليد والمال واللسان وذلك أيضا من تمام معاداة اعداء الله الذي تستلزمه المحبة.

الرابع: انهم لا يخافون لومة لائم والمراد أنهم: يجتهدون فيما يرضى به من الاعمال، ولا يبالون في لومة من لامهم في شيء اذا كان فيه رضى ربهم، وهذا من علامات المحبة الصادقة أن المحب يشتغل بما يرضى به حبيبه ومولاه و يستوى عنده من حمده في ذلك اولامه.

الخامس: متابعة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وطاعته واتباعه في أمره ونهيه وقد قرن الله بين محبته ومحبة رسوله في قوله (أحب اليكم من الله ورسولـــه) سورة التوبة آية ٢٤ والمراد: أن الله لا يوصل اليه الا عن طريق رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ باتباعه وطاعته.

قال ابن رجب **ومحبة الرسول على درجتين احداهما فرض** وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ من عند الله وتلقيه بالمحبة والرضا والتعظيم والتسليم وعدم طلب الهدى من غير طريقه بالكلية ثم حسن الاتباع له فيما بلغه عن ربه من تصديقه في كل ما أخبر به من الواجبات والانتهاء عما نهى عنه من المحرمات ونصرة دينه والجهاد لمن خالفه بحسب القدرة فهذا القدر لا بد منه ولا يتم الايمان بدونه.

والدرجة الثانية: فضل: وهي المحبة التي تقتضي حسن التأسي به وتحقيق الاقتداء بسنته في أخلاقه وآدابه ونوافله وتطوعاته وأكله وشربه ولباسه وحسن معاشرته لازواجه وغير ذلك من آدابه الكاملة واخلاقه الطاهرة والراقية والاعتناء بمعرفة سيرته وأيامه واهتزاز القلب عند ذكره وكثرة الصلاة والسلام عليه لما سكن في القلب من محبته وتعظيمه وتوقيره ومحبة استماع كلامه وايثاره على كلام غيره من المخلوقين، ومن أعظم ذلك الاقتداء به في زهده في الدنيا الفانية والاجتزاء باليسير منها والرغبة في الآخرة الباقية. أ.هـ من كتاب استنشاق نسيم الانس. ومن علامات محبة الله ورسوله: ان يحب ما يحبه الله و يكره ما يكرهه الله و يؤثر مرضاته على ما سواه وان يسعى في مرضاته ما استطاع وان يبعد عما حرمه الله و يكرهه اشد الكراهة و يتابع رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ويمتثل امره. و يترك نهيه كما قال تعالى: من يطع الرسول فقد اطاع الله »سورة النساء آية ٨٠ فمن آثر امر غيره على أمره وخالف ما نهى عنه فذلك عَلَمٌ على عدم محبته لله ورسوله فان محبة الرسول من لازم محبة الله كما تقدم فمن أحب الله واطاعه أحب الرسول واطاعه ومحبة الله تستلزم محبة طاعته فانه يحب من عبده ان يطيعه والمحب يحب ما يحبه محبوبه ولابد **ومن لازم محبة الله ايضا: محبة أهل طاعته كمحبة انبيائه ورسله والصالحين من عباده فمحبة ما يحبه الله ومن يحبه الله من كمال الايمان ومن أحب الله تعالى أحب فيه ووالى اولياءه وعادى أهل معصيته وابغضهم وجاهد**

اعداءه ونصر أنصاره وكلما قويت محبة العبد لله في قلبه قويت هذه الأعمال المترتبة عليها وبكمالها يكمل توحيد العبد. هذا وقد نها الله سبحانه عن موالاة أعدائه في مواضع كثيرة من القرآن وأخبر ان موالاتهم تنافى الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وانها سبب للفتنة والفساد في الارض وأن من والاهم ووادهم فليس من الله في شيء وأنه من الظالمين الضالين عن سواء السبيل وأنه مستوجب لسخط الله وأليم عقابه في الآخرة والآيات في هذا كثيرة منها: قول الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق... — الى قوله تعالى — ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل» . سورة الممتحنه آية ١.

٢ - قوله تعالى «يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم..) (١) (*).

فمن اطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالاة ومحبة من حاد الله ورسوله ولو كان اقرب قريب قال تعالى «يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان، ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون»(٢) وفي النص على الاقارب دليل على ان مصارمة من سواهم من الكفار مطلوبة بطريق الأولى والأحرى. وقال تعالى «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم» (٣). قال البغوي رحمه الله تعالى: اخبر الله ان ايمان المؤمنين يفسد بموادة الكفار وان من كان مؤمنا لا يوالي من كفر وان كان من عشيرته. وقال شيخ الاسلام ابن تيميه: اخبر سبحانه وتعالى انه لا يوجد مؤمن يواد كافرا فمن واد الكفار فليس بمؤمن.. أهـ وقال تعالى «ولا تركنوا الى الذين ظلموا

(*) انظر كتاب تحفة الاخوان بما جاء في الموالات والمعادات والحب والبغض والهجرات للشيخ حمود بن عبدالله التويجري

١ — سورة المائدة آية ٥١ ٢ — سورة التوبة آية ٢٣ ٣ — سورة المجادلة آية ٢٢

فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) (١) والركون: هو المحبة والميل بالقلب. اذ اعلم تحريم موالاة اعداء الله تعالى وموادتهم فليعلم ايضا ان الاسباب الجالبة لموالاتهم وموادتهم كثيرة جدا ومن اقربها وسيلة مساكنتهم في الديار، ولا سيما في ديارهم الخاصة بهم ومخالطتهم في الاعمال ومجالستهم ومصاحبتهم وزيارتهم وتولي اعمالهم والتزيي بزيهم والتأدب بآدابهم وتعظيمهم بالقول والفعل وكثير من المسلمين واقعون في ذلك.

وقد وردت أحاديث كثيرة بالنهي عما فيه تعظيم لاعداء الله تعالى فمن ذلك بُداءتهم بالسلام ومصافحتهم والترحيب بهم والقيام لهم وتصديرهم في المجالس، والتوسيع لهم في الطريق لما في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم ـ قال «لا تبدأو اليهود والنصارى بالسلام. واذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم الى اضيقه» رواه مسلم.

وقد ورد النهي عن مجامعة المشركين ومساكنتهم في ديارهم لأن ذلك من أعظم الأسباب الجالبة لموالاتهم ومحبتهم والأحاديث في ذلك كثيرة منها قوله — صلى الله عليه وسلم — «من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله» رواه ابو داود. ورواه الترمذي عن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال «لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم أو جامعهم فهو مثلهم» وقوله — صلى الله عليه وسلم — «انا بريء من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين» رواه أبو داود والترمذي. فليتأمل المسلمون الساكنون مع اعداء الله تعالى هذه الاحاديث وليعطوها حقها من العمل فقد قال الله تعالى: «فبشر عبادِ، الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولوا الالباب» (٢) فالحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله من أهم أمور الدين، وأوثق عرى الايمان وأفضل الاعمال عند الله و بالله التوفيق — وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

---

١ — سورة هود آية ١١٣ ٢ — سورة الزمر آية ١٧ — ١٨.

اسماء الله الحسنى(١)

قال الله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) سورة الاعراف آية ــ ١٨٠ ــ أخبر تعالى ان له اسماء وانها حسنى دالة على صفات كماله وعظيم جلاله وامرنا ان نسأله وندعوه بها فيدعى في كل مطلوب بالاسم المقتضى لذلك المطلوب فيقول الداعي مثلا (اللهم اغفر لي وارحمني انك أنت الغفور الرحيم وتب على يا تواب وارزقني يا رزاق والطف بي يا لطيف) ونحو ذلك وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة) اخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة. ومراتب احصائها ثلاثة:

١ ــ احصاء الفاظها وعددها.

٢ ــ فهم معانيها ومدلولها.

٣ ــ دعاء الله بها، فيسأل لكل مطلوب بالاسم المقتضى لذلك المطلوب المناسب لحصوله كقولك (يا عليم علمني و يا رزاق ارزقني و يا غفور اغفر لي) كما تقدم ومثال الاسماء الحسنى (الرحمن ــ الرحيم ــ السميع البصير ــ العزيز الحكيم ــ الحليم العظيم ــ العلي الكبير ــ الحي القيوم.

واركان الايمان بالاسماء الحسنى ثلاثة (وهي ايماننا بالاسم وبما دل عليه من المعنى وبما تعلق به من الآثار فنؤمن بأنه عليم ذو علم عظيم محيط بكل شيء، قدير ذو قدرة عظيمة و يقدر على كل شيء، رحيم ذو رحمة عظيمة ورحمته وسعت كل شيء وهكذا سائر الاسماء الحسنى.

واحصاء اسماء الله الحسنى والعلم بها اصل للعلم بكل معلوم فان

---

(١) انظر بدائع الفوائد لابن القيم ج ١ ص ١٦١ــ١٧٠ والقواعد الحسان لتفسير القرآن لابن سعدى ص ١١٠

المعلومات القدرية والشرعية صادرة عن اسماء الله وصفاته ولهذا كانت في غاية الاحكام والصلاح والنفع.

والالحاد في أسماء الله وصفاته أنواع:-

١ — تسمية الاصنام بها كما يفعله المشركون حيث سموا اللات من الاله والعزى من العزيز ومناة من المنّان

٢ — تسميته تعالى بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له أبا.

٣ — وصفه تعالى بالنقائص كقول اليهود (ان الله فقير) وقولهم انه استراح وقولهم (يد الله مغلولة) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

٤ — تعطيل الاسماء الحسنى عن معانيها كقول من يقول في (السميع البصير) سميع بلا سمع بصير بلا بصر.

٥ — تشبيه صفاته بصفات خلقه تعالى الله عن قولهم (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) (١)

صفة الايمان بالله على وجه التفصيل (٢)

اننا نقر ونعترف بقلوبنا والسنتنا ان الله واجب الوجود واحد احد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، متفرد بكل صفة كمال ومجد وعظمة وكبرياء وجلال، وان له غاية الكمال الذي لا يقدر الخلائق ان يحيطوا بشيء من صفاته، وانه الاول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، وأنه العلي الأعلى بكل معنى واعتبار علو الذات وعلو القدر وعلو القهر، وأنه العليم بكل شيء القدير على كل شيء، السميع لجميع الاصوات باختلاف اللغات على

---

(١) سورة الشورى اية (١١)

(٢) من رسالة سؤال وجواب في أهم المهمات للشيخ عبد الرحمن السعدي

مقتضى الحاجات، البصير بكل شيء الحكيم في خلقه وشرعه الحميد في اوصافه وأفعاله المجيد في عظمته وكبريائه الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء وعم بجوده و بره ومواهبه كل موجود المالك الملك لجميع الممالك فله تعالى صفة الملك والعالم العلوي والسفلى كلهم مماليك وعبيد لله وله التصرف المطلق، وهو الحي الذي له الحياة الكاملة المتضمنة لجميع اوصافه الذاتية، القيوم الذي قام بنفسه و بغيره، وهو متصف بجميع صفات الافعال فهو الفعّال لما يريد فما شاء كان وما لم يشاء لم يكن.

ونشهد أن ربنا الخالق الباريء المصور الذي أوجد الكائنات واتقن صنعها وأحسن نظامها، وأنه الله الذي لا اله الا هو المعبود الذي لا يستحق العبادة أحد سواه فلا نخضع ولا نذل ولا نتوجه الا لله الواحد القهار العزيز الغفار فاياه نعبد واياه نستعين وله نرجو ونخشى نرجو رحمته ونخشى عدله وعذابه لا رب لنا غيره فنسأله وندعوه ولا اله لنا سواه نؤمله ونرجوه، وهو مولانا في اصلاح ديننا ودنيانا وهو نعم المولى ونعم النصير الدافع عنا جميع السوء والمكاره. فلله الحمد والشكر والثناء على ذلك.

ـ شهادة الحق

١ ـ أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله
واشهد ان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه
واشهد ان الجنة حق والنار حق وأن الله يبعث من في القبور(١).

٢ ـ رضيت بالله ربا و بالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا صلى الله عليه وسلم (٢)

---

(١) من شهد هذه الشهادة ادخله الله الجنة على ما كان من العمل كما في الحديث المتفق عليها

(٢) من رضي بذلك ذاق طعم الايمان وغفر له ذنبه ووجبت له الجنة وكان حقا على الله ان يرضيه كما في الاحاديث الصحيحة التي رواها مسلم وغيره.

٣ ــ آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره[٣]

٤ ــ لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير[٤]

٥ ــ آمنت بالله وحده وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم.

٦ ــ اللهم لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت أنت الهي لا اله الا أنت

اللهم احينا على هذه الشهادة وأمتنا عليها واحشرنا مع اهلها انك على كل شيء قدير.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

---

(٣) وهذه أصول الايمان الستة التي لا ينفع بدونها.

(٤) وهذه كلمة الاخلاص من قالها عن علم و يقين وصدق واخلاص ومحبة وانقياد وقبول لها ولما دلت عليه، وجبت له الجنة وحرمه الله على النار فهذه الكلمة لا يعد لها شيء.

بسم الله الرحمن الرحيم

العبودية في الإسلام حقيقتها وشمولها

سئل شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله عن قوله تعالى «يايها الناس اعبدوا ربكم»(١) فما العبادة وما فروعها وهل مجموع الدين داخل فيها ام لا وهل هي اعلى المقامات في الدنيا والآخرة ام فوقها شيء وما حقيقة العبودية؟

فأجاب رحمه الله. الحمد لله رب العالمين. العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله و يرضاه من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة. فالصلاة والزكاة والصوم والحج وصدق الحديث واداء الامانة و بر الوالدين وصلة الارحام والوفاء بالعهود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والاحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من **الآدميين والبهائم** والدعاء والذكر والقراءة وامثال ذلك من العبادة. وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والانابة اليه واخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف من عذابه وامثال ذلك هي من العبادة. وذلك ان العبادة هي الغاية المحبوبة لله والمرضية له وهي التي خلق الخلق لها قال تعالى «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون»(٢) و بها ارسل جميع الرسل كما قال نوح لقومه (اعبدو الله ما لكم من إله غيره)(٣) وكذلك قال هود وصالح وشعيب وغيرهم لقومهم وقال تعالى «ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت»(٤) وقال تعالى «وما ارسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون»(٥) فالدين كله داخل في العبادة وقد ثبت في الصحيح ان جبريل عليه السلام لما اتى النبي ﷺ في

---

(١) سورة البقرة من آية ٢١ (٢) سورة الذاريات آية ٥٦ (٣) سورة الاعراف من آية ٥٩

(٤) سورة النحل من آية ٣٩ (٥) سورة الانبياء آية ٢٥

صورة اعرابي فسأله عن الاسلام والايمان والاحسان فاخبره بذلك ثم قال في آخر الحديث (هذا جبريل اتاكم يعلمكم دينكم)(٦) فجعل هذا كله من الدين. والدين يتضمن معنى الخضوع والذل يقال دنته فدان اي ذللته فذل و يقال ندين الله وندين لله اي نعبده ونطيعه ونخضع له والعبادة اصل معناها الذل ايضا يقال طريق معبد اي مذللا قد وطئته الاقدام لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب فهي تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة ولهذا لا يكفي احدهما في عبادة الله تعالى بل يجب ان يكون الله احب الى العبد من كل شيء وان يكون الله اعظم عنده من كل شيء بل لا يستحق المحبة والخضوع التام الا الله، وكل ما احب لغير الله فمحبته فاسدة وما عظم لغير الله فتعظيمه باطل. فهو سبحانه رب العالمين وخالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم ومقلب قلوبهم ومصرف امورهم لا رب لهم غيره ولا مالك لهم سواه ولا خالق لكل شيء ومدبره ومسخره الا هو، فاذا عرف العبد ان الله ربه وخالقه وانه مفتقر اليه ومحتاج اليه عرف العبودية المتعلقة بربوبية الله. وهذه العبادة متعلقة بالألوهية لله تعالى ولهذا كان عنوان التوحيد «لا اله الا الله» بخلاف من يقر

بربوبية الله ولا يعبده او يعبد معه الها آخر، فالأله هو الذي يألهه القلب بكمال الحب والتعظيم والاجلال والاكرام والخوف والرجاء ونحو ذلك وهذه العبادة هي التي يحبها الله و يرضاها و بها وصف المصطفين من عباده و بها بعث رسله وانزل كتبه، ومن عبادته وطاعته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الامكان والجهاد في سبيله لأهل الكفر والنفاق فيجتهدون في اقامة دينه مستعينين به رافعين مزيلين بذلك ما قدر من السيئات دافعين بذلك ما قد يخاف من آثار ذلك كما يزيل الانسان الجوع الحاضر بالاكل و يدفع به الجوع المستقبل وكذلك اذا آن اوان البرد دفعه باللباس وكذلك كل مطلوب يرفع به

---

(٦) رواه مسلم

مكروها فهذا حال المؤمنين بالله ورسوله العابدين لله وكل ذلك من العبادة، وكل ما امر الله به عباده من الأسباب فهو عباده. والعباده والطاعة والاستقامة ولزوم الصراط المستقيم ونحو ذلك من الاسماء مقصودها واحد ولها اصلان احداهما ان لا يعبد الا الله الثاني ان لا يعبد الا بما شرع وامر لا يعبد بغير ذلك من الاهواء والظنون والبدع، اذا تبين ذلك فكمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله وكلما ازداد العبد تحقيقا للعبودية ازداد كماله وعلت درجته. وكلما ازداد القلب حبا لله ازداد له عبودية وكلما ازداد له عبودية ازداد له حبا وحرية مما سواه، والقلب فقير الى الله من جهتين من جهة العبادة وهي العلة الغائيه ومن جهة الاستعانة والتوكل فهو دائما مفتقر الى حقيقة «اياك نعبد واياك نستعين»(٧) فالعبد مفتقر الى الله من حيث هو المطلوب المحبوب المراد المعبود ومن حيث هو المسئول المستعان به المتوكل عليه فهو الله الذي لا اله غيره وهو ربه الذي لا رب له سواه ولا تتم عبوديته لله الا بهذين «العبادة والاستعانة» فأكمل الخلق واعلاهم وافضلهم واقربهم الى الله اتمهم عبودية لله من هذا الوجه وهذا هو حقيقة دين الاسلام الذي ارسل الله به رسله وانزل به كتبه وهو ان يستسلم العبد لله لا لغيره فالمستسلم لله ولغيره مشرك والممتنع عن الاستسلام له مستكبر وكل من استكبر عن عبادة الله فلا بد أن يعبد غيره و يذل له. ولن يستغنى العبد عن جميع المخلوقات الا بأن يكون الله هو مولاه الذي لا يعبد الا اياه ولا يستعين الا به ولا يتوكل الا عليه ولا يفرح الا بما يحبه و يرضاه ولا يكره الا ما يبغضه الرب و يكرهه ولا يوالى الا من والاه ولا يعادي الا من عاداه ولا يحب الا لله ولا يبغض شيئا الا لله ولا يعطى الا لله ولا يمنع الا لله.

فكلما قوى اخلاص حبه ودينه لله كملت عبوديته لله واستغناؤه عن المخلوقات و بكمال عبوديته لله تكمل براءته من الكفر والشرك والكبر.

---

(٧) سورة الفاتحة آية ٥

والـديـن الحـق هـو تحـقـيق العبودية لله بكل وجه وتحقيق محبة الله بكل درجة. و بـقـدر تكميل العبودية تكمل محبة العبد لربه وتكمل محبة الرب لعبده و بقدر نـقـص هـذا يـكـون نـقص هذا وكلما كان في القلب حب لغير الله كانت فيه عـبودية لغيره بحسب ذلك وكل محبة لا تكون لله فهي باطلة وكل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل فالدنيا ملعون ما فيها الا ما كان لله. ولا يكون لله الا ما احـبه الله ورسوله وهو المشروع وهذا الأصل اصل الدين و بحسب تحقيقه يكون تحـقـيـق الـدين و به ارسل الله الرسل وانزل الكتب واليه دعا الرسول صلى الله عـلـيـه وسـلم وعليه جاهد و به امر وفيه رغب وهو قطب الدين الذي تدور عليه رحـاه، وجماع الـديـن اصلان ان لا نعبد الا الله والا نعبده الا بما شرع لا نعبده بـالـبـدع كـمـا قـال تـعالى «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يـشـرك بـعبادة ربه احدا» (٨) وذلك تحقيق الشهادتين شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا رسول الله ففي الاولى ان لا نعبد الا اياه والثانية ان محمدا هو رسـولـه المـبلغ عنه فعلينا تصديق خبره وطاعة امره وقد بين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم ما نعبد الله به ونهانا عن محدثات الامور. واخبر انها ضلاله فالحلال مـا احـله الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله والدين ما شرعه الله ورسوله. وقـد هـدى الله المـؤمـنين المخلصين لله اهل الصراط المستقيم الذين عرفوا الحق واتبعوه فاخلصوا دينهم لله وانابوا الى ربهم واحبوه ورجوه وخافوه وسألوه ورغبو الـيـه وفـوضـوا امـرهـم الـيـه. وتـوكـلو عليه واطاعوا رسله وعظموهم ووقروهم واحـبـوهـم ووالـوهـم واتبعوهم واقتفوا آثارهم واهتدوا بهداهم. وذلك هو دين الاسـلام الـذي بـعـث الله به الأولين والآخرين من الرسل وهو الدين الذي لا يـقـبـل الله مـن احـد ديـنـا سواه وهو حقيقة العبادة لله رب العالمين فنسأل الله الـعـظـيم ان يثبتنا عليه و يكمله لنا ويميتنا عليه وسائر اخواننا المسلمين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (٩)

---

(٨) سورة الكهف آية ١١٠ (٩) انظر رسالة العبودية لشيخ الاسلام احمد بن تيمية رحمه الله تعالى.

ـ عقيدة أهل السنة

من نظم أبي الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني البغدادي المولود في شوال سنة ٤٣٢ ـ والمتوفى في جمادى الآخرة ٥١٠

انظر ترجمته في (المنتظم) لأبى الفرج بن الجوزى ٩:١٩٠
وفي مختصر طبقات الحنابلة لابن أبى يعلى ص ٤٠٩
والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ١:١٤٣

قال الامام الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي في كتابه (المنتظم، في تاريخ الملوك والأمم) ٩:١٩٠ «أنشدنا محمد بن ناصر الحافظ قال أنشدنا ابو الخطاب محفوظ بن أحمد لنفسه:

دع عنك تذكار الخليط المنجد ... والشوقَ نحو الآنسات الخرّد
والنوح في أطلال سعدى إنما ... تذكار سعدى شغل من لم يسعد
واسمع مقالي إن أردت تخلصاً ... يوم الحساب وخذ بهديي تهتد
واقصد فاني قد قفيت موفقا ... نهج ابن حنبل الامام الأوحد
خير البرية بعدَ صحب محمد ... والتابعين إمام كل موحد
ذى العلم والرأي الأصيل ومن حوى ... شرفاً علا فوق السها والفرقد
واعلم بأني قد نظمت مسائلا ... لم آل فيها النصح غير مقلد
وأجبت عن تسآل كل مهذب ... ذى صولة عند الجدال مسوَّد
هجر الرقاد وبات ساهر ليله ... ذى همة لا يستلذ بمرقد
قوم طعامهمُ دراسة علمهم ... يتسابقون إلى العلا والسودد
قالوا بم عرف المكلف ربه ... فأجبت بالنظر الصحيح المرشد
قالوا فهل رب الخلائق واحد ... قلت الكمال لربنا المتفرد
قالوا فهل لله عندك مشبه ... قلت المشبه في الحجيم الموصد

قالوا فهل تصف الاله ابن لنا | قلت الصفات لذى الجلال السرمدي
قالوا فهل تلك الصفات قديمة | كالذات قلت كذاك لم تتجدد
قالوا فأنت تراه جسما مثلنا | قلت المجسم عندنا كالملحد
قالوا فهل هو في الاماكن كلها | فأجبت بل في العلو مذهب أحمد
قالوا فتزعم أن على العرش استوى | قلت الصواب كذاك أخبر سيدى
قالوا فما معنى استواه أبن لنا | فاجبتهم هذا سؤال المعتدى
قالوا النزول. فقلت ناقله لنا | قوم تمسكهم بشرع محمد
قالوا فكيف نزوله فأجبتهم | لم ينقل التكييف لي في مسند
قالوا فينظر بالعيون أبن لنا | فأجبت رؤيته لمن هو مهتدى
قالوا فهل لله علم قلت ما | من عالم إلا بعلم معلمى
قالوا فيوصف أنه متكلم | قلت السكوت نقيصة المتوحد
قالوا فما القرآن قلت كلامه | لا ريب فيه عند كل موحد(*)
قالوا الذي نتلوه. قلت كلامه | لا ريب فيه عند كل مسدد
قالوا فأفعال العباد فقلت ما | من خالق غير الاله الامجد
قالوا فهل فعل القبيح مراده | قلت الارادة كلها للسيد
لو لم يرده لكان ذاك نقيصة | سبحانه عن أن يعجزه الردي
قالوا فما الايمان قلت مجاوباً | عمل وتصديق بغير تبلد
قالوا فمن بعد النبي خليفة | قلت الموحد قبل كل موحد
حاميه في يوم العريش([1]) ومن له | في الغار يسعد يا له من مسعد
خير الصحابة والقرابة كلهم | ذاك المؤيد قبل كل مؤيد
قالوا فمن صديق أحمد قلت من | تصديقه بين الورى لم يجحد
قالوا فمن تالى ابى بكر الرضا | قلت الإمارة في الإمام الأزهد
فاروق أحمد والمهذب بعده | نصر الشريعة باللسان وباليد
قالوا فثالثهم. فقلت مسارعاً | من بايع المختارُ عنه باليد

---

(١) أي يوم بدر. وقد أقام الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم عريشا لازمه فيه صديقه وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

(*) الذي عليه أهل السنة والجماعة ان كلام الله قديم النوع حادث الآحاد.

صهر النبيّ على ابنتيه ومن حوى   فضلين فضل تلاوة وتهجد
أعني ابنَ عفان الشهيد ومن دُعي   في الناس ذو النورين صهر محمد
قالوا فرابعهم . فقلت مبادراً   من حاز دونهمُ أخوَّة أحمد
زوج البتول وخير من وطىء الحصى   بعد الثلاثة والكريم المحتد
أعني أبا الحسن الامامَ ومن له   **بين الأنام فضائل لم تجحد**(١)
قالوا أبان الكلوذاني الهدى   قلت الذي فوق السماء مؤيدي»

* * *

---

(١) **فعليهم وعلى الصحابة كلهم ــ صلوات ربهم تروح وتغتدي**

ـ من عقائد أهل السنة والجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم

عَقِيدَةُ الإمام إبن أبي داود المتوفي سَنَةَ ٣١٠هـ

قَالَ ألإِمَامُ أَبُوبَكْرٍ عَبْدُالله بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ ألأَشْعَثِ رحِمَهُ الله تُعَالَى:

تَمَسَّكْ بِحَبْلِ الله وَاتَّبِعِ الْهُدَى
وَلاَ تَكُ بِدْعِيًّا لعلك تُفْلِحُ

وَدِنْ بِكِتَابِ الله وَالسُّنَنِ الَّتي
أَتَتْ عَنْ رَسُولِ الله تَنْجُو وَتَرْبَحُ

وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلاَمُ مَلِيكِنَا
بِذٰلِكَ دَانَ ألأَتْقِيَاءُ وَأَفْصَحُوا

وَلاَ تَكُ فِي الْقُرآنِ بِالْوَقْفِ قَائِلاً
كَمَا قَالَ أَتْبَاعٌ لِجَهْمٍ وَصَحَّحُوا

وَلاَ تَقُلِ الْقُرْآنُ خَلِقَ قِرَائِهِ
فَإِنَّ كَلاَمَ الله بِاللَّفْظِ يُوضِحُ

وَقُلْ يَتَجَلَّى الله لِلْخَلْقِ جَهْرَةً
كَمَا الْبَدْرُ لاَ يَّخْفَى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ

وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ
وَلَيْسَ لَهُ شِبْهٌ تَعَالَى الْمُسَبَّحُ

وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ هذا وَعِنْدَنَا
بِمِصْدَاقِ مَا قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرِّحُ

رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ
فقلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ في ذاك تَنْجَحُ
وَقَدْ يُنْكِرُ ٱلْجَهْمِيُّ أَيْضاً يَمِينَهُ
وكِلْتَا يَدَيْهِ بِالْفَوَاضِلِ تَنْفَحُ
وَقُلْ يَنْزِلُ ٱلْجَبَّارُ في كُلِّ لَيْلَةٍ
بِلاَ كَيْفَ؟ جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُتَمَدِّحُ
إِلَى طَبَقِ الدُّنْيَا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ
فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ
يَقُولُ: أَلاَ مُسْتَغْفِرٌ يَلْقَ غَافِراً
وَمُسْتَمْنِحٌ خَيْراً وَرِزْقاً فَيُمْنَحُ
رَوَى ذَاكَ قَوْمٌ لاَ يُرَدُّ حَدِيثُهُمْ
أَلاَخَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوهُمْ وَقَبَّحُوا
وَقُلْ إِنَّ خَيْرَ النَّاس بعد مُحَمَّدٍ
وَزِيرَاهُ قِدْماً ثُمَّ عُثْمَانُ الاَرْجَحُ
وَرَابِعهم خيرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ
عَلِيٌّ حَلِيفُ الْخَيْرِ لِلْخَيْرِ يَمْنَحُ
وَإِنَّهُمُ لَلرَّهْطُ لاَ شَكَّ فِيهِمُ
عَلَى نُجُبِ الْفِرِدَوْسِ في الْخُلْدِ تَسْرَحُ
سَعِيدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةٌ
وَعَامِرٌ فِهْرٍ وَالزُّبَيْرُ الْمُمَدَّحُ
وَقُلْ خَيْرَ قَوْلٍ في الصَّحَابَةِ كلِّهِمْ
وَلاَ تَكُ طَعَّاناً تَعِيبُ وَتَجْرَحُ
فَقَدْ نَطَقَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ بفَضْلِهِمْ

وَفِـي الْـفَـتْـحِ آيٌ لِلـصَّـحَـابَـةِ تَـمْـدَحُ

وَبِـالْـقَـدَرِ الْـمَـقْـدُورِ أَيْـقِـنْ فَـإِنَّـهُ

دُعَـامَـةُ عِـقْـدِ الـدِّيـنِ وَالـدِّيـنُ أَفْـيَـحُ

وَلاَ تُـنْـكِـرَنْ جَـهْـراً نَـكِـيـراً وَمُـنْـكـراً

وَلاَ الْـحَـوْضَ وَالْـمِـيـزَانَ إِنَّـكَ تُـنْـصَـحُ (١)

وَقُـلْ يُـخْـرِجُ اللهُ الْـعَـظِـمُ بِـفَـضْـلِـهِ

مِـنَ الـنَّـارِ أَجْـسَـاداً مِـنَ الْـفَـحْـمِ تُـطْـرَحُ

عَـلَـى الـنَّـهْـرِ فـي الْـفِـرْدَوْسِ تَـحْـيَـا بِـمَـائِـهِ

كَـحَـبِّ حميـل الـسَّـيْـلِ إِذْ جَـاءَ يَـطْـفَـحُ

وَإِنَّ رَسُـولَ اللهِ لِلْـخَـلْـقِ شَـافِـعٌ

وَإِنَّ عَـذَابَ الْـقَـبْـرِ بِـالْـحَـقِّ وَاضِـحُ

وَلاَ تُـكْـفِـرَنْ أَهْـلَ الـصَّـلاَةِ وَإِنْ عَـصَـوْا

فَـكُـلُّـهُـمُ يَـعْـصِي وَذُو الـعَـرْشِ يَـصْـفَـحُ

وَلاَ تَـعْـتَـقِـدْ رَأْيَ الْـخَـوَارِجِ إِنَّـهُ

مَـقَـالٌ لِـمَـنْ يَـهْـوَاهُ يـردي وَيَـفْـضَـحُ (٢)

وَلاَ تَـكُ مُـرْجِـيّـاً لَـعُـوبـاً بِـدِيـنِـهِ

أَلاَ إِنَّـمَـا الْـمُـرجِـيُّ بِـالـدِّيـنِ يَمْزَحُ (٣)

وَقُـلْ إِنَّـمَـا الإِيـمَـانُ قَـوْلٌ وَنِـيَّـةٌ

وَفِـعْـلٌ عَـلَـى قَـوْلِ الـنَّـبِـيِّ مُصـرحُ

وَيَـنْـقُـصُ طَـوْراً بِـالْـمَـعَـاصِـي وَتَـارَةً

بِـطَـاعَـتِـهِ يَـنْـمِـي وَفـي الْـوَزْنِ يَـرْجَـحُ

---

(١) منكر ونكير فاتنا القبر ثبتنا الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

(٢) رأي الخوارج انهم يكفرون المسلم بفعل المعاصي.

(٣) المرجئة يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

وَدَعْ عَنْكَ آرَاءَ الرِّجَالِ وَقَوْلَهُمْ
فَقَوْلُ رَسُولِ اللهِ أَزْكَى وَأَشْرَحُ
وَلاَ تَكُ مِنْ قَوْمٍ تَلَهَّوْا بِدِينِهِمْ
فَتَطْعَنُ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ وتَقْدَحُ
إِذَا اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَ يَا صَاحِ هٰذِهِ
فَأَنْتَ عَلَى خَيْرٍ تَبِيتُ وَتُصْبِحُ

تمت

ـ الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ـ أما بعد:

فان من واجبات الايمان ولوازمه محبة الله تعالى ومحبة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومحبة المؤمنين ـ ومحبة ما يحبه الله ورسوله من الإيمان والعمل الصالح وتوابع ذلك و بغض ما يبغضه الله ورسوله من الكفر والشرك والفسوق والمعاصي و بغض أعداء الله ورسوله من الكفرة والمشركين واليهود والنصارى والعصاة والملحدين فالحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله أوثق عرى الايمان وأحب الأعمال الى الله تعالى والمرء مع من أُحب يوم القيامة كما وردت السنة بذلك فمحبة الله تعالى ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مقدمة على محبة الأولاد والأموال والنفوس ـ قال الله تعالى «قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد

في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين». سورة التوبة آيه ٢٤

ومن لازم محبة الله ورسوله عداوة المشركين والكافرين وقد أوجب الله ذلك وحرم موالاتهم وشدد فيها ورتب على موالاة الكافرين سخطه والخلود في العذاب وأخبر ان ولايتهم لا تحصل الا ممن ليس بمؤمن وأما أهل الايمان بالله وكتابه ورسوله فانهم لا يوالونهم بل يعادونهم كما أخبر الله عن خليله ابراهيم والذين معه أنهم (قالوا لقومهم إنا برآؤ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده) (١) وقال تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين» (٢) فنهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يوالوا اليهود والنصارى وذكر ان من تولاهم فهو منهم. أي من تولى اليهود فهو يهودي ومن تولى النصارى فهو نصراني وكذلك من تولى المشركين فهو مشرك، ثم أخبر تعالى ان الذين في قلوبهم مرض أي شك في الدين وشبهة يسارعون في الكفر قائلين «نخشى أن تصيبنا دائرة» أي إذا أنكرت عليهم موالاة الكافرين قالوا نخشى ان تكون الدولة لهم في المستقبل فيتسلطون علينا فيأخذون أموالنا ويشردونا من بلداننا وهذا هو ظن السوء بالله الذي ظنه المنافقون لأنه ظن غير ما يليق بالله وحكمته ووعده الصادق وقد قال الله فيهم «الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا) (٣) فاذا كان الله سبحانه وتعالى قد نهى المؤمن عن موالاة أبيه وأخيه اللذين هما أقرب الناس اليه اذا كان دينهما غير الايمان وبين ان الذي يتولى أباه وأخاه اذا كانا كافرين فهو ظالم فكيف بمن تولى الكافرين الذين هم أعداء له ولآبائه ولدينه

---

(١) سورة الممتحنة آية ٤ (٢) سورة المائدة آية ٥١ (٣) سورة الفتح آية ٦

أفلا يكون هذا ظالم؟ بلى والله انه لمن أظلم الظالمين. و بين تعالى أن المحبوبات الثمانية المتقدمة وهي الآباء والابناء والاخوان والأزواج والعشيرة والأموال المكتسبة والتجارة والمساكن لا تكون عذرا في موالات الكافرين فليس لأحد أن يواليهم خوفا على أبيه أو أخيه أو بلاده أو ماله او عشيرته أو مخافته على زوجاته فإن الله قد سد على الخلق باب الاعذار، فمحبة الله ورسوله توجب ايثار عداوة المشركين ومقاطعتهم على هذه الثمانية وتقديمها عليها وقال تعالى «والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير» (٤) فتبين ان موالاة المسلم للكافر سبب الافتتان في الدين بترك واجباته وارتكاب محرماته والخروج عن شرائعه وسبب الإفتتان في الأديان والأبدان والأموال وقال تعالى «ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله» (٥) فأخبر تعالى عن الكفار أنهم يودون كفر المسلمين كما كفروا ثم نهى أهل الايمان عن موالاتهم حتى تحصل منهم الهجرة بعد الاسلام.

وكيف يدعي رجل محبة الله وهو يحب أعداءه كما قيل:

تحب أعداء الحبيب وتدعي — حباً له ما ذاك في إمكان
شرط المحبة أن توافق من تحب — على محبته بلا عصيان
فإذا ادعيت له المحبة مع — خلافك ما يحب فأنت ذو بهتان

فالحب في الله والبغض في الله أصل عظيم من أصول الإيمان ولهذا جاء في الحديث «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله» (٦) ولذلك أكثر الله من ذكره في القرآن قال تعالى «لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا أن تتقوا منهم تقاه» (٧) فنهى الله المؤمنين ان يوالوا الكافرين

---

(٤) سورة الأنفال آية ٧٣ (٥) سورة النساء آية ٨٩ (٦) رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس

(٧) سورة آل عمران آية ٢٨

ومن يفعل ذلك فليس من ولاية الله في شيء فإن موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان «إلا أن تتقوا منهم تقاة» فرخص في موالاتهم اذا خافوهم فلم يحسنو معاشرتهم الا بذلك وكانوا مقهورين لا يستطيعون اظهار العداوة لهم فحينئذ تجوز المعاشرة ظاهراً والقلب مطمئن بالإيمان والعداوة والبغضاء للكافرين كما قال تعالى «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» وقال تعالى «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم»(٨) فنفى سبحانه وتعالى الايمان عمن هذا شأنه ولو كانت مودته ومحبته لأبيه وأخيه وابنه فكيف بغيرهم اخبر سبحانه انه لا يوجد مؤمن يواد كافرا فمن واد الكفار فليس بمؤمن . وحاصل ما تقدم : ان الله سبحانه وتعالى نهى عن موالاة الكفار وأخبر أن من تولاهم فهو منهم وأخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — أن من أحب قوماً حشر معهم (و يفهم مما تقدم من أدلة الكتاب والسنة والآثار عن السلف أمور من فعلها تعرض للوعيد بمسيس النار) أحدها: التولي العام، الثاني: المودة والمحبة الخاصة، الثالث: الركون القليل. قال تعالى «ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا، اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا»(٩) فاذا كان هذا الخطاب لأشرف مخلوق صلوات الله وسلامه عليه فكيف بغيره. الرابع مداهنتهم ومداراتهم «ودولو تدهن فيدهنون»- الخامس: طاعتهم فيما يقولون وفيما يشيرون كما قال تعالى «ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا». (١٠) السادس: تقريبهم في الجلوس. السابع مشاورتهم في الامور. الثامن: استعمالهم في أمر من أمور المسلمين إمارة أو عمالة او كتابة او غير ذلك، التاسع: اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين. العاشر: مجالستهم ومزاورتهم والدخول عليهم. الحادي عشر: البشاشة لهم والطلاقة، الثاني عشر: الإكرام العام، ثالث عشر: استئمانهم وقد خونهم الله، رابع عشر: معاونتهم في أمورهم ولو بشيء قليل كبري القلم وتقريب الدواة والقرطاس ليكتبوا ظلمهم. خامس عشر: مناصحتهم .

---

(٨) سورة المجادلة آية ٢٢ (٩) سورة الإسراء آية ٧٤ — ٧٥

(١٠) سورة الكهف آية ٢٨.

سادس عشر: اتباع اهوائهم، سابع عشر، مصاحبتهم ومعاشرتهم، ثامن عشر: الرضا بأعمالهم، والتشبه بهم والتزيي بزيهم فإن من تشبه بقوم فهو منهم (١)، تاسع عشر: ذكر ما فيه تعظيم لهم كتسميتهم سادات وحكماء. العشرون: السكنى معهم في ديارهم كما قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ : «من جامع المشركين وسكن معهم فإنه مثلهم» رواه ابو داود فجعل صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث من اجتمع معهم وخالطهم وسكن معهم مثلهم فكيف بمن أظهر لهم الموافقة على دينهم وآواهم وأعانهم (٢) اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين.

اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين.. برحمتك يا أرحم الراحمين.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

فصل

إعلم ايها المسلم: ان الإنسان اذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم خوفا منهم ومداراة لهم ومداهنة لدفع شرهم فإنه كافر مثلهم وان كان يكره دينهم و يبغضهم ويحب الإسلام والمسلمين هذا إذا لم يقع منه الا ذلك فكيف اذا كان في دار منعة واستدعى بهم ودخل في طاعتهم وأظهر الموافقة على دينهم الباطل وأعانهم عليه بالنصر والمال ووالاهم وقطع الموالاة بينه و بين المسلمين وصار من جنود القباب والشرك وأهلها بعد ان كان من جنود الإخلاص والتوحيد واهله فان هذا لا يشك مسلم انه كافر من أشد الناس عداوة لله تعالى ولرسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولا يستثنى من ذلك الا المكره وهو الذي يستولي عليه المشركون فيقولون له اكفر والا قتلناك أو يأخذونه فيعذبونه حتى

---

(١) كما في الحديث الذي اخرجه ابو داود وصححه بن حبان.

(٢) انظر مجموعة التوحيد ص ١٨٦ ــ ١٨٧

يوافقهم فيجوز له الموافقة باللسان مع طمأنينة القلب بالايمان وقد أجمع العلماء على ان من تكلم بالكفر هازلا انه يكفر فكيف بمن أظهر الكفر خوفا أو طمعا في الدنيا واليك بعض الأدلة على ذلك:

قال تعالى «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا...»(١) الآية فأخبر تعالى ان الكفار لا يزالون يقاتلون المسلمين حتى يردوهم عن دينهم ان استطاعوا ولم يرخص في موافقتهم خوفا على النفس والمال والحرمة بل أخبر ان من وافقهم بعد ان قاتلوه ليدفع شرهم انه مرتد فكيف بمن وافقهم من غير قتال انه أولى بعدم العذر وانه كافر مرتد وقال تعالى «يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين»(٢) فأخبر تعالى ان المؤمنين ان أطاعوا الكفار فلا بد ان يردوهم على اعقابهم عن الاسلام فانهم لا يقنعون منهم بدون الكفر واخبر أنهم ان فعلوا ذلك صاروا من الخاسرين في الدنيا والآخرة.

وقال تعالى «ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون»(٣) فذكر الله تعالى ان موالاة الكفار وهي محبتهم ومصادقتهم موجبة لسخط الله والخلود في العذاب الأليم وان موالاة الكفار منافية للإيمان بالله والنبي — صلى الله عليه وسلم — وما انزل الله ثم اخبر ان سبب ذلك كون كثير منهم فاسقين أي خارجين عن طاعة الله ورسوله وقال تعالى «ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون»(٤) فذكر تعالى ان الركون الى الظلمة وهو الميل اليهم من الكفار والظالمين موجب لمسيس النار ولم يفرق بين من خاف منهم وغيره الا المكره فكيف من اتخذ الركون اليهم دينا ورأيا حسنا، وقال تعالى «يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون

---

(١) سورة البقرة آيه ٢١٧ (٢) سورة آل عمران آيه ١٤٩

(٣) سورة المائدة آية ٨٠، (٤) سورة هود آية ١١٣

اليهم بالمودة» الى قوله: «ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل» (٥) فأخبر تعالى ان من تولى أعداء الله ولو كانوا أقرباء فقد أخطأ الطريق المستقيم وخرج عنه الى الضلالة فأين هذا ممن يدعي انه على الصراط المستقيم ثم يوالي الكافرين واليهود والنصارى فان هذا تكذيب لله ومن كذب الله فهو كافر واستحلال لما حرم من ولاية الكفار ومن استحل محرما فقد كفر. (٦)

ـ من أصول الايمان

الرضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا كما في الاحاديث النبوية الآتية:

قال ــ صلى الله عليه وسلم:

١ ــ ذاق طعم الايمان من رضي بالله رباً وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا. رواه مسلم واحمد والترمذي.

٢ ــ من رضي بالله وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة. رواه مسلم.

٣ ــ من قال حين يسمع النداء «الأذان» أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله ــ رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا غفر له ذنبه. رواه مسلم وغيره.

٤ ــ من قال حين يمسي وحين يصبح «رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ثلاثا كان حقا على الله ان يرضيه» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح والطبراني في الكبير.

هذه احاديث نبوية شريفة صحيحة عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في فضل الرضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ نبيا. والرضى ناتج عن القلب فلابد مع قولها من اعتقاد معناها والعمل

---

(٥) سورة الممتحنه آية ١ (٦) أنظر مجموعة التوحيد ص ١٩٢ ــ ٢٠٨

بمقتضاها، فالرضى بالله ربا يقتضي محبته وخوفه ورجاءه واخلاص العبادة له وامتثال اوامره واجتناب نواهيه ومحبة من اطاعه و بغض من عصاه ومحبة ما أمر به و بغض ما نها عنه.

والرضى بالاسلام دينا يتضمن العمل به والدعوة اليه والصبر على الاذى فيه والقيام بأركانه وشرائعه الظاهرة والباطنة القولية والاعتقادية والعملية في العبادات والمعاملات والاخلاق والآداب وتحكيمه في كل شيء.

والرضى بمحمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ نبيا يتضمن الايمان به ومحبته وطاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وان لا يعبد الله الا بما شرع واعتقاد انه عبد لا يعبد ورسول لا يكذب بل يطاع و يتبع شرفه الله بالعبودية والرسالة فمن أطاع الله ورسوله وامتثل أمره واجتنب نهيه وصدق خبره وحكّم شرعه وطبق تعاليم الاسلام أمراً ونهيا واعتقادا ودعوة فهو الذي ذاق طعم الايمان وحلاوته ووجبت له الجنة وغفر له ذنبه وكان حقا على الله ان يرضيه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

ـــ نداء للايمان بالله والرجوع إليه

أيها المسلمون المفرطون في جنب الله آن لكم ان تتوبوا الى الله ربكم الذي خلقكم ورزقكم من الطيبات واسبغ عليكم نعمه ظاهرة و باطنه، والذي سوف يميتكم ثم يبعثكم ويجازيكم جزاء يوافق ما قدمتموه من عمل ان خيرا فخير وان شرا فشر. آن لكم ان ترجعوا الى الله قبل أن يخترمكم هاذم اللذات ومفرق الجماعات وقاطع الآمال. آن لكم ان تذرفوا الدموع أسفا وندما على ما أسلفتموه من تفريط واهمال في دين الله فوالله ان احدكم لا يدري اذا اصبح ايمسى أم لا يمسى؟ واذا أمسى لا يدري أيصبح ام لا يصبح؟ ثم يقدم على ما

قدم من عمل ان كان صالحا فقد فاز وان كان غير ذلك فذلك الخسران المبين.
قال الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون)(١) وقال عز وجل (وانيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون، واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون، ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت من الساخرين)(٢) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغدٍ واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون. ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم انفسهم أولئك هم الفاسقون، لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون)(٣) واعلموا ان الله تعالى لم يخلقنا عبثا، وإنما خلقنا لعبادته وحده لا شريك له قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)(٤) وقال عز وجل (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) سورة البينة آية (٥)

واعلموا ان الله سبحانه لما خلقنا لعبادته لم يتركنا هملا بل أرسل الينا افضل الرسل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم كما ارسل الى كل امة رسولها وانزل عليه القرآن أفضل الكتب ليكون للعالمين نذيرا. وقد بلغ صلى الله عليه وسلم الرسالة وأدى الامانة ونصح للامة وجاهد في الله حق جهاده فلا خير الادل الأمة عليه ولا شر الا حذرها منه، وسيأتي يوم القيامة شهيدا بالبلاغ كما يأتي كل نبي قبله شيهدا على أمته كذلك. فلا حجة لاحد على الله من بعد الرسل.

قال تعالى (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)(٥) آن لكم أن تعرفوا ان ما حل بأهل الجاهلية من عداء وخوف وفقر

(١) سورة الانفال آية ٢٤ (٢) سورة الزمر آية ٥٤ — ٥٦. (٣) سورة الحشر آية ١٨ — ٢٠
(٤) سورة الذاريات آية ٥٦ (٥) سورة النساء آية ٤١

وفرقة ودمار انما هو بسبب بعدهم عن الوحي وانغماسهم في الشهوات والاهواء حتى عبدوا الاصنام وتحاكموا الى الطاغوت. وآن لكم ان تعرفوا ان ما ناله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم بأحسان من ألفة وتحاب وامن وغنى واجتماع ويمن و بركة وعز وسيادة وسعادة في الدنيا والآخرة انما هو بسبب تمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ولقد آن لكم أن تعرفوا ان ما حل بالمسلمين و بحكامهم اليوم من فرقة وسوء تفاهم وضعف وتسليط عدو انما هو بسبب بعدهم و بسبب غفلتهم عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الا من شاء الله. وان كان القراء اليوم فيهم اكثر عددا من القراء في زمن الصحابة رضي الله عنهم فان الفرق بين الفريقين أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا اذا تعلم احدهم عشر آيات من كتاب الله لم يتجاوزهن حتى يتعلم معانيهم والعمل بهن اما كثير من القراء اليوم فهم يقرؤن القرآن كله ولكنهم لا يعملون به بل انهم بعيدون عنه كل البعد بدليل عدم تخلقهم بخلقه وعدم انقيادهم لاوامره مما ادى بهم الى ما هم فيه من شر و بعد عن الحق ــ فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اذا عرفتم ذلك فأعلموا انه لا نجاة لنا ولا سعادة في الدنيا والآخرة الا بالرجوع الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم رجوعا صادقا منبعثا من القلوب تكون عاقبته عملنا بهما في جميع أمورنا الدينية والدنيو ية. فهذا وحده طريق النجاة والفلاح والسعادة في الدارين قال الله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)(٦) وقال الله تعالى (ان هذا القرآن يهدي للتى هي اقوم و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا)(٧) و يقول النبي صلى الله عليه وسلم (تركت فيكم ما ان اعتصمتم به لن تضلوا ابدا كتاب الله وسنة نبيه. رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد

وفي القرآن الكريم (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)

---

(٦) سورة الانعام آية ١٥٣ (٧) سورة الاسراء آية ٩

سورة الحشر من آية (٧)

ايها الانسان (هذا أوان التوبة وعمل الصالحات وهجر المحرمات فتب الى الله قبل ان تباغتك المنية فما هي الا ايام قلائل أو ساعات أو دقائق ثم ترحل الى الدار الآخرة فتودع في اللحد وحيدا لا يرافقك والد ولا ولد ولا زوجة ولا صديق ولا مال انما ترهن بعملك. فان كان خيرا فلك النعيم والانس والهناء وان كان شرا فلك العذاب والوحشة والشقاء) يقول الله تعالى مخبرا عن نار جهنم (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)(٨) فورود الناس هذا هو مرورهم يوم القيامة على الصراط المنصوب على متن جهنم، وهو ادق من الشعرة وأحد من السيف وأحر من الجمر يجتازه الناس على قدر أعمالهم فالمتقون يجتازونه و ينجون من الوقوع في النار، والمجرمون يقيدهم اجرامهم فيخرون في نار جهنم و يكردسون فيها. اذا كانت النار هي المورد فأين لنا يا عباد الله النجاة الا بتقوى الله وطاعته والرجوع اليه قال الله تعالى (يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور)(٩)

انتهى من كتاب (الإرشاد الى طريق النجاة) للشيخ عبد الرحمن الحماد العمر ص ٦ — ٩

و بالله التوفيق، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان وسار على نهجهم الى يوم الدين.

— الايمان بالقدر

أ — حكمه / واجب وهو أحد أصول الايمان الستة قال تعالى «إنا كل

(٨) سورة مريم آية ٧١—٧٢

(٩) سورة لقمان آية ٣٣

شيء خلقناه بقدر «سورة القمر آية (٤٩)»

ب ــ صفته / أن تعلم ان ما شاء الله كان وما لم يشاء الله لم يكن وان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك.

جـ ــ مراتب القدر أربع:

١ ــ علم الله بالاشياء قبل كونها.

٢ ــ كتابته لها قبل خلق السموات والأرض.

٣ ــ مشيئته لها.

٤ ــ خلقه لها وايجاده وتكوينه. جمعها الشاعر بقوله:

علم كتابه مولانا مشيئته كذاك خلق وايجاد وتكوين

د ــ وأنواع التقادير أربعة:

١ ــ التقدير السابق في علم الله وكتابته في اللوح المحفوظ.

٢ ــ التقدير العمري في بطن الام للرزق والأجل والعمل والسعادة والشقاوة.

٣ ــ التقدير الحولي في ليلة القدر يقدر فيها ما يكون في السنة.

٤ ــ التقدير اليومي لكل ما يحدث «كل يوم هو في شأن». سورة الرحمن آية ٢٩.

وكل هذه التقادير كتفصيل للقدر السابق وهو لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه بل يوجب الخوف والجد والاجتهاد والمواظبة على العمل الصالح(*).

قال الله تعالى «قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا»(١) وقال تعالى «ومن يؤمن بالله يهد قلبه»(٢) قال بعض السلف / هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم

(*) انظر شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم ص ١٩ــ٤٢ــ٥٠

(١) سورة التوبه آية (٥١) — (٢) سورة التغابن آية (١١)

أنها من عند الله فيرضى و يسلم. وقال تعالى «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير، لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور»(*).

و بالله التوفيق وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

من الايمان بالله الصبر على أقدار الله

الحمد لله الذي وعد الصابرين اجرهم بغير حساب وأشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله امام الصابرين وسيد الأولين والآخرين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين و بعد فقد قال الله تعالى: «ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم» (١) قال بعض السلف: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى و يسلم وقال تعالى «قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون» (٢) وقال تعالى «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» (٣). وفي الحديث الصحيح «والصبر ضياء» رواه أحمد ومسلم، وللبخاري ومسلم مرفوعا «وما أعطي احد عطاء خيرا واوسع من الصبر. وقال عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — خير عيش ادركناه بالصبر» رواه البخاري، والصبر حبس النفس عن الجزع والتسخط وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن التشويش كخمش الوجوه وشق الثياب عند المصيبة، والصبر يكون بالله ولله ومع الله، فالصبر بالله هو الاستعانة به سبحانه فهو وحده المعين على الصبر كما قال تعالى «واصبر وما صبرك الا بالله» (٤)، والصبر لله هو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله وارادة وجهه والتقرب

(*) سورة الحديد اية ٢٢ — ٢٣ (١) سورة التغابن ايه (١١) (٢) سورة التوبة ايه (٥١)

(٣) سورة الحديد آيه (٢٢ — ٢٣) (٤) سورة النحل آيه (١٢٧)

اليه كما قال تعالى «والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم» (٥)، والصبر مع الله: هو دوران العبد مع مراد الله الديني منه ومع أحكامه الدينية صابرا نفسه معها سائرا بسيرها مقيما باقامتها يتوجه معها أين توجهت، فهذا معنى كونه صابرا مع الله اي قد جعل نفسه وقفا على أوامر الله ومحابه، والصبر نصف الايمان فانه مركب من صبر وشكر كما قال بعض السلف: الايمان نصفان: فنصف صبر ونصف شكر. (٦)

وقال تعالى «ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور»، والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فكما أنه لا حياة لمن **لا رأس** له فلا إيمان لمن لا صبر له. وهو ثلاثة انواع: صبر على فرائض الله فلا يضيعها، وصبر عن محارمه فلا يرتكبها، وصبر على اقضيته وأقداره فلا يتسخطها، ومن استكمل هذه المراتب الثلاث فقد استكمل الصبر والايمان، ولذة الدنيا والآخرة ونعيمهما والفوز والظفر فيهما لا يوصل اليه الا على جسر الصبر كما لا يصل أحد الى الجنة الا على الصراط فلا ينال دين ولا دنيا الا بالصبر، و بالصبر واليقين تنال الامامة في الدين كما قال تعالى «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون»» (٧). واذا تأملت مراتب الكمال المكتسب في العالم رأيتها كلها منوطة بالصبر واذا تأملت النقصان الذي يذم صاحبه عليه و يدخل تحت قدرته رأيته كله من عدم الصبر فالشجاعة والعفة والجود والايثار كلها صبر ساعة، واكثر اسقام البدن والقلب انما تنشأ عن عدم الصبر، فما حفظت صحة القلوب والأبدان والأرواح بمثل الصبر، ولو لم يكن في الصبر الا معية الله مع أهله فان الله مع الصابرين، ومحبته لهم فان الله يحب الصابرين، ونصره لأهله فان النصر مع الصبر، وأنه خير لأهله «ولئن صبرتم لهو خير للصابرين)، وأنه

---

(٥) سورة الرعد آيه (٢٢)   (٦) أنظر مدارج السالكين لابن القيم رحمه الله ص ١٥٧ جـ ٢.

(٧) سورة السجدة آيه (٢٤)

سبب الفلاح والفوز كما قال تعالى «يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» سورة آل عمران آيه (٢٠٠) (٨).

وقال تعالى «ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات و بشر الصابرين، الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون» (٩) وقال عليه الصلاة والسلام «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها» رواه مسلم.

أيها المسلم الكريم : العبد في تنقلاته في هذه الحياة واطواره فيها لا يخلو من حالتين إما أن يحصل له ما يحب و يندفع عنه ما يكره فوظيفته في هذه الحالة الشكر والاعتراف ان ذلك من نعم الله عليه فيعترف بها باطنا و يتحدث بها ظاهرا و يستعين بها على طاعة الله وهذا هو الشاكر حقا. الحالة الثانية: ان يحصل للعبد المكروه أو يفقد المحبوب فيحدث له هماً وحزنا وقلقا فوظيفته الصبر لله، فلا يتسخط ولا يضجر ولا يشكو للمخلوق ما نزل به بل تكون شكواه لخالقه سبحانه وتعالى، ومن كان فى الضراء صابرا وفي السراء شاكرا فحياته كلها خير و بذلك يحصل على الثواب الجزيل و يكتسب الذكر الجميل قال ـ صلى الله عليه وسلم «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له) رواه مسلم.

والخير الحاصل للشاكرين هو الزيادة «وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأ زيدنكم»(١٠)والخير الحاصل للصابرين هو الأجر والثواب والمغفرة والرحمة، أيها المسلم الكريم: متى أصابك مكروه في بدنك أو مالك أو حبيبك فاعلم ان

---

(٨) أنظر زاد المعاد لابن القيم جـ ٤ ص ٣٣٣ بتحقيق الأرنؤوط

(٩) سورة البقرة آيه ١٥٥ ـ ١٥٧

(١٠) سورة ابراهيم آيه (٧)

الذي قدّره حكيم عليم لا يفعل شيئا عبثا ولا يقدر شيئا سدى وأنه تعالى رحيم قد تنوعت رحمته على عبده يرحمه فيعطيه ثم يرحمه فيوفقه للشكر و يرحمه فيبتليه ثم يرحمه فيوفقه للصبر فرحمة الله متقدمة على التدابير السارة والضارة ومتأخرة عنها، و يرحمه أيضا بأن يجعل ذلك البلاء مكفرا لذنوبه وآثامه ومنميا لحسناته ورافعا لدرجاته، ومن استكمل مراتب الصبر والشكر فهو الكامل في كل أحواله، واذا أصيب العبد بمصيبة فآمن بالقدر ولجأ الى الصبر والاحتساب خفت وطأتها وهانت مشقتها وتم له أجرها وكان من الفضلاء الكرام وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. (١١) روى البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عاد سعد بن عبادة ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهم فبكى رسول الله — صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم بكاء رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بكوا فقال: ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا «واشار الى لسانه» أو يرحم وفي الصحيحين عن اسامة بن زيد ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — رفع اليه ابن ابنته وهو في الموت ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد ما هذا يا رسول الله قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء» وفي صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه ابراهيم وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله — صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف (وانت يا رسول الله قال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها بأخرى فقال: ان العين لتدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وانا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون، أما الذي منعه الشرع عند المصائب فهو التسخط والجزع والندب —

(١١) أنظر الرياض الناضره لا بن سعدي ص ٥٧ — ٥٩

وهو تعداد محاسن الميت ــ والنياحة ــ وهو رفع الصوت بذلك ــ كما نهى عن لطم الخدود وشق الجيوب وحلق الشعور عند المصيبة وهو من كبائر الذنوب حيث تبرأ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم من فاعله فقد قال عليه الصلاة والسلام «ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية» رواه البخاري في صحيحه. وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بريء من الصالقة والحالقة والشاقة» فالصالقة: هي التي ترفع صوتها بالنياحة عند المصيبة، والحالقة: التي تحلق شعرها عند المصيبة، والشاقة: هي التي تشق ثيابها عند المصيبة، وكل هذا حرام باتفاق العلماء. وفي الصحيحين عن اسامة بن زيد قال ارسلت احدى بنات رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ للرسول تدعوه وتخبره أن ابنا لها في الموت فقال عليه الصلاة والسلام للرسول: ارجع اليها فأخبرها: ان لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده باجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب».

قال النووي رحمه الله: فهذا الحديث من اعظم قواعد الاسلام المشتملة على مهمات كثيرة من أصول الدين وفروعه والآداب والصبر عند النوازل كلها والهموم والاسقام وغير ذلك من الاغراض، ومعنى قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ «ان لله ما أخذ» أن العالم كله ملك لله لم يأخذ ما هو لكم بل آخذ ما هو له عندكم في معنى العارية و بالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ــ أصول نافعة جامعة في مسائل المصائب والمحن

١ ــ ان ما يصيب المؤمنين من الشرور دون ما يصيب الكافرين.

٢ ــ ان ما يصيب المؤمنين مقرون بالرضى والاحتساب فان فاتهم ما يريدون فمعولهم على الصبر والاحتساب وذلك يخفف البلاء بلا ريب.

٣ ــ ان المؤمن محمول عنه بحسب طاعته واخلاصه و وجود حقائق الايمان

في قلبه بحيث لو كان شيء منه على غيره لعجز عن حمله وهذا من دفع الله عن عبده المؤمن.

٤ — ان محبة الله اذا تمكنت في القلب كان أذى المحب في رضى محبوبه مستحلى غير مسخوط.

٥ — ان ما يصيب الكافر والفاجر من العز وتوابعه مقرون بضده.

٦ — ان ابتلاء الله لعبده المؤمن كالدواء يستخرج منه الأدواء التي لو بقيت أهلكته أو نقصت ثوابه.

٧ — ان ذلك من الأمور اللازمة للبشر.

٨ — ان لله في ذلك حكما عظيمة معروفة.

٩ — ان ذلك من الابتلاء والامتحان الذي يظهر به الصادق من الكاذب.

١٠ — ان الانسان مدنى بالطبع ولا بد من الاختلاط واختلاف التصورات والارادات التي تنشأ عنها كثير من الاكدار، والمؤمن مأمور ان يقوم بوظيفته فيها وذلك مما يهون المصيبة.

١١ — ان البلاء الذي يصيب العبد لا يخرج عن اربعة اقسام.

اما ان يكون في نفسه، او في ماله، او في عرضه، او في أهله ومن يحب والناس مشتركون في حصولها. فغير المؤمن التقى يلقى منها اعظم مما يلقى المؤمن كما هو مشاهد(١)

والحمد لله رب العالمين وصلوات الله وسلامه على خير خلقه وأنبيائه نبينا محمد وعلى آله وأصحابه واتباعه الى يوم الدين.

---

(١) انظر اغاثة اللهفان لابن القيم جـ٢ ص ١٨٧—١٩٣

عقيدة السلف

نقــر بأن الله فــوق عبــاده على عرشه لـكنما الكيف نجهـل
وكل مـكان فهـو فيـه بعلمـه شهيد على كل الـورى ليس يغفل
سميـع بصـير قـادر متـكلم عليـم مـريد آخـر هـو أول
وأن كتـاب اللـه مـن كلماتـه ومن وصفه الأعلى حكيـم مـنزل
وأن علينـــا حافظين مـلائكا كـراما بسكان البسيطة وكلوا
فيحصون أقـوال ابن آدم كلهـا وأفعـاله طـرا فـلا شيء يهمـل
ولا شيء غير الله يبقى وكل من سواه له حوض المنيـة منهـل
وأن سـؤال الفاتنـين محقـق لكل صريـع في الثرى حين يجعل
بقولان ماذا كنـت تعبـد ما الذي تدين ومن هـذا الذي هـو مرسل
فيارب ثبتنا على الحـق واهـدنا اليه وأنطقنـا به حـين نسـأل
وأن عـذاب القبر حـق وروح من مـات في نعيـم أو عـذاب يعجـل
وأن معاد الروح والجسم واقـع فينهض من قد مات حيـا يهـرول
وصيـح بـكل العالمـين فاحضروا وقيـل قفوهـم للسـؤال ليسـألوا
فـذاك يـوم لا تحـد كـروبه بوصـف فان الأمر أدهى وأهـول
يحاسب فيه العبد عـن كل سعيـه وكل يجـزى بالذي كان يعمـل
به يسألون الناس ماذا عبـدتم وماذا أجبتم من دعا وهو مرسـل
اذا كنت قد أيقنت بالموت والفنـا وبالبعث عما بعـده كيـف تغفـل
أيصـلح اهمال المعـاد لمنصـف وينسى مقام الحشـر من كان يعقل
اذا أنت لم ترحل بـزاد من التقي أبن لي؟ أبن يوم الجزاء كيف تفعل

أترضى بأن تأتي القيـامة مفلسـا ... على ظهرك الأوزار في الحشر تحمل
أعـوذ بك اللهـم من سـوء صنعنا ... ومن أن تكن نعماك عنـا تحـول
وأزكى صـلاة والسلام على الذي ... بـه تـم عقـد الأنبيـاء وكملوا

مختصرة من ديوان ابن مشرف ومن منظومة الأسـماء الحسنى للشيـخ حسين بـن علي بن حسين بن شيخ الاسـلام محمـد بن عبـد الوهـاب رحمهـم الله تعـالى ٠

« عقيدة شيخ الاسلام ابن تيمية »

قال شيخ الاسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ نظما في اعتقاد الأئمة الأربعة وهو اعتقاده مجيبا من سأله عن ذلك (قال قدس الله روحه) .

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي — رزق الهدى من للهداية يسأل
اسمع كلام محقق في قوله — لا ينثني عنه ولا يتبدل
حب الصحابة كلهم لي مذهب — ومودة القربى بها أتوسل
ولكلهم قدر وفضل ساطع — لكنما الصديق منهم أفضل
وأقول في القرآن ما جاءت به — آياته فهو الحكيم المنزل
وجميع آيات الصفات أمرها — حقا ـ كما نقل الطراز الأول
وأرد عهدتها الى نقالها — وأصونها عن كل ما يتخيل
قبح لمن نبذ القرآن وراءه — واذا استدل يقول قال الاخطل(١)
والمؤمنون يرون حقا ربهم — والى السماء بغير كيف ينزل
وأقر بالميزان والحوض الذي — أرجو بأني منه ريا أنهل
وكذا الصراط يمد فوق جهنم — فموحد ناج وآخر مهمل
والنار يصلاها الشقي بحكمة — وكذا التقي الى الجنان سيدخل
ولكل حي عاقل في قبره — عمل يقارنه هناك ويسأل
هذا اعتقاد الشافعي ومالك — وأبي حنيفة ثم أحمد ينقل
فأن اتبعت سبيلهم فموفق — وان ابدعت فما عليك معول

---

(١) الأخطل ـ شاعر نصراني قال :

ان الكلام لفي الفؤاد وانما — جعل اللسان على الفؤاد دليلا

استدل به من قال : ان القرآن حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا .

وقال رحمه الله تعالى

أنـا الفقـــير الى رب الســـموات — أنا المسكين في مجمـــوع حالاتي
أنـا الظلـــوم لنفسي وهي ظـالمتي — والخـير ان جاءنا مـن عنـده يأتي
لا أستـطيع لنفسي جـلب منفعــة — ولا عن النفس في دفع المضـــرات
وليس لى دونـه مـولى يــدبرني — ولا شفيـع الى رب البـــريات
الا بـاذن من الرحمـــن خالقنـــا — الى شفيـع كمـا قـد جـاء بآيات
ولست أملـك شيئا دونـه أبــدا — ولا شـــريكا أنـا في بعض ذرات
ولا ظهـــير لـه مما يعاونـــه — كما يـكون لأربـاب الولايات
والفقر لى وصـف ذات دائـم أبدا — كما الغنى أبـدا وصـف لـه ذات
وهـذه الحال حال الخلق أجمعهم — وكلهـم عنـــده عبـد لـه آت
فمـن بغى مطلبـا من دون خالقـه — فهو الظلوم الجهول المشرك العات
والحمـد لله ملأ الـكون أجمعــه — ما كان فيـــه وما مـن بعـده يأت

« شعب الايمان »

وهو قول واعتقاد وعمل وحب وبغض وفعل وترك وأخلاق وآداب وحسن معاملة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ « الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان » (متفق عليه) وقد ذكر هذه الشعب الامام البيهقي وأوصلها الى سبع وسبعين شعبة وشرحها في ست مجلدات ثم اختصرها الشيخ الامام أبو جعفر عمر القزويني وذكر أدلتها في مختصر لطيف مطبوع سماه (مختصر شعب الايمان) ونحن نذكر هذه الشعب باختصار ليتذكرها المؤمن ويعمل بها ونحيل القارىء بأدلتها وشرحها الى ذلك المختصر قال رحمه الله تعالى :

١ ـ الشعبة الاولى الايمان بالله عز وجل ـ ٢ ـ الايمان برسل الله عليهم السلام ـ ٣ ـ الايمان بالملائكة الكرام ـ ٤ ـ الايمان بالقرآن وجميع الكتب المنزلة من الله ـ ٥ ـ الايمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى ـ ٦ ـ الايمان باليوم الآخر ـ ٧ ـ الايمان بالبعث بعد الموت والجزاء ـ ٨ ـ الايمان بحشر الناس بعد ما يبعثون من قبورهم ـ ٩ الايمان بأن دار المؤمنين الجنة وأن دار الكافرين النار نعوذ بوجه الله منها ـ ١٠ ـ الايمان بوجوب محبة الله عز وجل ـ ١١ ـ الايمان بوجوب الخوف من الله عز وجل ـ ١٢ ـ الايمان بوجوب الرجاء من الله ـ ١٣ ـ الايمان بوجوب التوكل على الله عز وجل ووجوب تفويض الأمر اليه ـ ١٤ ـ الايمان

بوجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وطاعته واتباعه - ١٥ - الايمان بوجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتبجيله وتوقيره - ١٦ - شح المرء بدينه حتى يكون القذف في النار أحب اليه من الكفر - ١٧ - طلب العلم الصحيح وهو معرفة الباريء عز وجل ومعرفة نبيه ومعرفة دين الاسلام بالأدلة - ١٨ - نشر العلم النافع . وهو علم الكتاب والسنة - ١٩ - تعظيم القرآن الكريم بتعلمه وتعليمه وحفظ حدوده وأحكامه وعلم حلاله وحرامه وتبجيل أهله وحفاظه - ٢٠ - الطهارات من الاحداث والنجاسات - قال صلى الله عليه وسلم « الطهور شطر الايمان »(١) - ٢١ - أداء الصلوات الخمس في وقتها مع الجماعة في حق الرجال قال تعالى (انما يعمر مساجد الله من امن بالله)(٢) وقوله صلى الله عليه وسلم . « اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان(٣) » - ٢٢ - اخراج زكاة الأموال الى مستحقيها - ٢٣ - الصيام - ٢٤ - الحج - ٢٥ - الجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس - ٢٦ - الاعتكاف وهو لزوم المسجد لطاعة الله - ٢٧ - المرابطة في سبيل الله وهو لزوم حدود البلاد الاسلامية لاخافة العدو - ٢٨ - الثبات للعدو وقت القتال وعدم الفرار - ٢٩ - أداء الخمس من الغنائم الى الامام أو عامله - ٣٠ - العتق بوجه التقرب الى الله - ٣١ - الكفارات الواجبة وهي أربع كفارة اليمين وكفارة الظهار وكفارة القتل وكفارة الجماع في نهار رمضان - ٣٢ - الايفاء بالعقود وهي ما أحل الله وما حرم وما فرض وما حد في القرآن - ٣٣ - شكر نعم الله سبحانه وتعالى باستعمالها في طاعته

---

(١) رواه مسلم .
(٢) سورة التوبة آية - ١٨ -
(٣) رواه الترمذي وقال حديث حسن .

والثناء عليه بهـا ـ ٣٤ ـ حفظ اللسان عمـا لا يحتاج اليـه ـ ٣٥ ـ حفـظ الأمانات وأداؤها الى أصحابها ـ ٣٦ ـ تحـريم قتل النفس التي حـرم الله الا بالحق والجنايات عليها ـ ٣٧ ـ تحريم الفروج وحفظها وغض الأبصار ـ ٣٨ ـ قبض اليـد عن الأموال المحرمة ويدخل فيها السرقة والربا والغش والرشاء وما لا يستحقه شرعا ـ ٣٩ ـ وجوب التورع في المطاعم والمشارب والاجتناب عما لا يحل منها ـ ٤٠ ـ تحريم الملابس والزي المخـالف لزي المسلمين ـ ٤١ ـ تحـــريم المـلاهي والملاعب المخالفة للشريعة الاسـلامية ـ ٤٢ ـ الاقتصـاد في النفقة وتحريم أكل المال بالباطل ـ ٤٣ ـ ترك الغـل والحقد والحسد ونحوها ـ ٤٤ ـ تحريم الوقوع في أعراض النـاس بالغيبة والنميمة ونحوها ـ ٤٥ ـ اخلاص النية والعمل لله عـز وجـل وتـرك الرياء ـ ٤٦ ـ السرور بالحسـنة والاغتمـام بالسـيئة ـ ٤٧ ـ معالجـة كل ذنب بالتوبة ـ ٤٨ ـ الذبح لله كالهدى والأضحية والعقيقة ـ ٤٩ ـ طـاعة أولي الأمر وهم الأمراء والعلماء بالمعروف ـ ٥٠ ـ التمسك بما عليـه أهل السنة والجماعة من عقائد وأعمـال وأخلاق ـ ٥١ ـ الحـكم بين الناس بالعـدل ـ ٥٢ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ ٥٣ ـ التعاون على البر والتقوى ـ ٥٤ ـ الحياء وحقيقته فعل ما يجمل ويزين وترك ما يدنس ويشين ـ ٥٥ ـ بر الوالدين والاحسان اليهما ـ ٥٦ ـ صلة الأرحام والأقارب ـ ٥٧ ـ حسن الخلق ولين الجانب والتواضع ـ ٥٨ ـ الاحسان الى المماليك ـ ٥٩ ـ حـق السادة على المماليك وهو لزوم العبد سـيده وطاعتـه ـ ٦٠ حقوق الأولاد والأهل وهو قيام الرجل على أهله وولده وتعليمه اياهم ما يحتـاجون اليه من أمور دينهم ودنياهم وتحذيرهم مما يضرهم ـ ٦١ ـ مقاربة أهل الدين

وموادتهم وافشاء السلام بينهم - ٦٢ - رد السلام - ٦٣ - عيادة المريض - ٦٤ - الصلاة على من مات من أهل القبلة - ٦٥ - تشميت العاطس -٦٦-مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم-٦٧- اكرام الجار-٦٨- اكرام الضيف-٦٩-الستر على أصحاب الذنوب اذا تابوا منها -٧٠-الصبر على المصائب وعما تنزع النفس اليه من لذة وشهوة محرمة - ٧١ - الزهد وهو ترك ما لا ينفع في الآخرة وقصر الأمل - ٧٢ - الغيرة وترك المذاء وهو اختلاط الرجال والنساء - ٧٣ - الاعراض عن اللغو وهو الباطل الذي لا يعنيه ولا يتصل بقصد صحيح ولا يكون لقائه فائدة - ٧٤ - الجود والسخاء والكرم - ٧٥ - رحمة الصغير وتوقير الكبير - ٧٦ - الاصلاح بين الناس - ٧٧ - أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ويعامله بما يحب أن يعامله به ويدخل فيه اماطة الأذى عن الطريق المشار اليه في الحديث - ٧٨ - قلت من شعب الايمان : ذكر الله كثيراً بلسانك وقلبك قائما وقاعدا وعلى جنبك ..

اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين • اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين آمين يارب العالمين يا حي ياقيوم يا ذا الجلال والاكرام • وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ...

(الفهـــرس)


مطابع السفراء للأوفست
الرياض - المنطقة الصناعية الأولى - شارع الأمير متعب
تليفون: ٤٤٨٨٩٨٣ / ص ب ٤١٦٧٥ الرياض ١١٥٣١